جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
الفرع : تاريخ
التخصص:تاريخ الجزائر المعاصر

رقم: .....

إعداد الطالب:
أميرة ميمون

يوم: 25/06/2018

عمر راسم وفكره الإصلاحي

لجنة المناقشة:

شهرزاد شلبي	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرف
فريح لخميسي	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش
أسامة بقار	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر

السنة الجامعية : 2017 - 2018

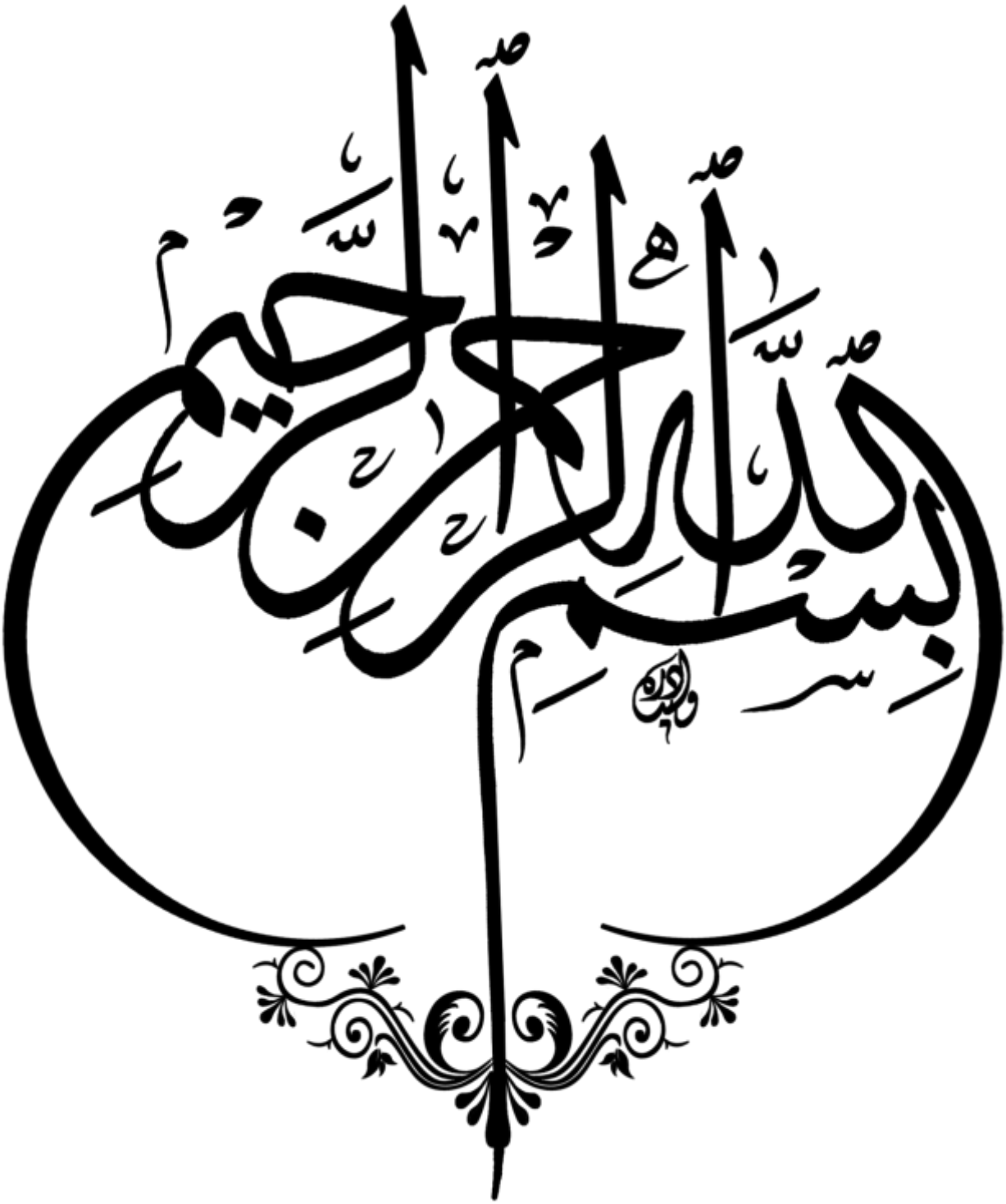
بسم الله الرحمن الرحيم

شكروتقدير

الحمد و الشكر أولا و آخرا لله غز و جل الذي منّ علي بتوفيقه لإنجاز هذه الدراسة، و الشكر الموصول لأستاذتي المشرفة " شلبي شهرزاد " التي كانت معي وساندتني من بداية العمل إلى نهايته، متفضلة عليا بمعلوماتها ونصائحها، فجزاها الله كل خير.

وأتوجه بالشكر الخاص و الخالص للأستاذ " عبدلي نجيب " الذي ساعدني أثناء شروعي في إختيار موضوع التخرج .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة، ولا يمكن أن أختم كلماتي دون أن أتقدم بشكري لكافة أساتذة قسم التاريخ ودون إستثناء.

قائمة المختصرات

ج	جزء
ط	طبعة
ص	رقم صفحة
ص ص	أكثر من صفحة
د ط	دون طبعة
د د ن	دون دار النشر
د ب ن	دون بلد النشر
مج	مجلد
تر	ترجمة
ع	عدد
تح	تحقيق

مقدمة

لقد تميزت المصادمات الأولى مع الاحتلال الفرنسي، بجهاد شعبي عسكري مسلح وبمقاومة سياسية ودينية وفكرية ، تولاها زعماء معروفون أمثال الأمير عبد القادر و الشريف بوبغلة والمقراني والحداد وغيرهم الكثير والكثير ممن ناضلوا من أجل القضاء على الاستعمار الفرنسي ، وهناك زعماء غير معروفين يعملون في الخفاء ، وقد كانوا يرشدون الناس و يؤلفون اللجان، ويكتبون العرائض في الصحف و يراسلون بعضهم البعض من أجل تنظيم الجهاد و تخطيطه ، حيث لا يوجد من يتكلم بإسم الشعب ولا توجد واسطة بينه و بين السلطات الفرنسية ، ولهذا كله أراد الشعب الجزائري أن يغير جهاده فأوقف دور البندقية ليحل محلها القلم بأسلوب البعث الحضاري و الوعي الفكري ضمن النضال السياسي في الحركة الوطنية .

لقد أفرزت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين طبقة سياسية واعية داخل المجتمع الجزائري، رفضت واقع البلاد و الشعب وما يعانيه من ظلم و اضطهاد فعملت على مقاومته و بشتى الوسائل التي أتيحت لها آنذاك.

وقد عملت هذه الفئة المثقفة بشكل خاص على بلّورة الوعي الفكري للشعب الجزائري وغرس روح المقاومة والنشاط في نفوس أفراده، فقد عمل هؤلاء المثقفون على تجسيد جانب آخر من الشخصية الجزائرية وهو الجانب الفكري، فهم يرون أن الإصلاح هو أساس الحركة الوطنية الأصيلة التي إستعملت في كل فترة ما يناسبها من أسلحة، لذلك لم تجد " الحركة الإصلاحية" أي تناقض بين مبدأها و بين أفكار أبناء الجزائر الذين باركوها و آزروها وأعدوا عدتهم لثورة إصلاحية مصلحة .

فسميت هذه الفئة المثقفة و المتعلمة برواد الإصلاح، فالباحث و الدارس لهذه الفئة يجد المعلومات عنها شحيحة جدا وهذا لاهتمام الباحثين بالجانب السياسي و العسكري أثناء الثورة و إهمال الجانب الفكري.

فمن العجيب أن تضل كثير من النخب الرائدة في مجال الإصلاح من أبناء الوطن المجيد طي النسيان، فكان هذا البحث فرصة لتسليط الضوء على نقطة من بين هؤلاء المصلحين وهو المفكر و المصلح "**عمر راسم**"، وقد تزامن ظهوره مع بداية القرن العشرين وهي فترة ظهور النهضة العربية الحديثة.

حيث يعد عمر راسم أحد رجالات الإصلاح الذين حاربوا البدع والخرافات فقد عاش للعلم و التعليم، فأبدع في مجال الصحافة، وكان يهدف لإسماع صوت الجزائر من خلال مقالاته التي حاربت الاستعمار الفرنسي وسياسته الجائرة والرامية إلى إسكات صوت الحق، فلم يتوقف إبداع هذا الشخص الوطني حدود الكتابة الصحفية بل أبدع في مجالات فنية عديدة كالرسم و الخط العربي و برز في فن المنمنمات .

هذا التنوع في شخصية عمر راسم هو الذي دفعني إلى البحث في حياته، وكيف كان يسعى إلى تغيير الأوضاع وعدم الاستسلام دون استخدام السلاح فقد كان يجابه الرصاص بالقلم فحملت مذكرتي عنوان " **عمر راسم وفكره الإصلاحي** ".

أسباب اختيار الموضوع:

لقد وقع اختياري على موضوع الدراسة لعدة أسباب منها ما هو ذاتي لرغبتي الخاصة ومنها ما هو موضوعي والتي يمكن حصرها في النقاط التالية:

- قلة الدراسات التي إهتمت بالجانب الفكري ودور المفكرين والمصلحين أثناء الثورة خاصة أعلام الحركة الإصلاحية مطلع القرن العشرين في حدود علمي.
- مساهمة الحركة الإصلاحية بدرجة كبيرة في أوساط الشعب الجزائري، فقد كانت تؤثر في نشر الوعي الفكري بينهم.
- الرغبة الخاصة في دراسة شخصية عمر راسم، ومحاولة التعريف به حيث لعب دورا مهما في فترة تعتبر من أحرج مراحل الثورة الجزائرية.

- اطلاع أبناء الجزائر على مثال من مثقفي ونزهاء الوطن الذي يعتبر نموذج للشخصية الجزائرية الثائرة.
- كذلك معرفة أبرز الوسائل التي اعتمد عليها عمر راسم في مجال عمله الفكري باختلاف مجالاتها وأنواعها.

أهداف الدراسة:

وهذا كله رغبة مني في الوصول إلى أهداف قمت بتسطيرها منذ أن قررت دراسة هذه الشخصية فقد رغبت منذ البداية للوصول إلى:

- ❖ الاطلاع على شخصية عمر راسم منذ الولادة حتى الوفاة و الإلمام بأهم الأحداث التي عاشها.
- ❖ إبراز موقف عمر راسم اتجاه الاستعمار الفرنسي .
- ❖ محاولة معرفة حقيقة هذه الشخصية وطبيعة فكره الذي ترك بصمته الخاصة.
- ❖ معرفة مدى تأثير الكتابة والفن في شخصية عمر راسم وكيف استغله كسلاح لنشر الوعي الفكري.

الإشكالية:

ونظرا لأهمية الفترة التي عايشها عمر راسم من الناحية السياسية وكذلك الوسائل التي اعتمدها كان لا بد من **طرح الإشكالية**التالية: "**إلى أي مدى ساهم الفكر الإصلاحي لعمر راسم في نشر الوعي أثناء الثورة الجزائرية؟ وكيف وظف أساليبه الفنية لخدمة قضايا مجتمعه؟**

والتي تندرج تحتها جملة من التساؤلات الفرعية:

-أين تربى ونشأ عمر راسم؟

-فيما تتجلى أفكارعمر راسم؟ومن أين إستمدها؟

-ماهي المجلات التي برز وأبدع فيها؟

المنهج المتبع:

اعتمدت في دراستي على المنهج **السردي لتتبع مسار حياة** عمر راسم و الظروف التي نشأ فيها و التي ساعدته على البروز و الإبداع ، **بالإضافة إلى المنهج التحليلي الذي** إعتمدت عليه في تحليل بعض المقالات التي كتبت عنه و الدراسات التي نشرت حول شخصيته.

دراسة الخطة:

ومن أجل انجاز هذا العمل قمت بتقسيم البحث إلى ثلاث فصول ،وكانت البداية **بالفصل الأول** الذي خصص للتعريف بالشخصية فعنونته **بعمر راسم المولد و النشأة** ، وقد تضمن أربع مباحث ، الأول تناولت فيه مولد عمر راسم و نشأته ، أما الثاني فجاء الحديث فيه عن تعليمه الذي تلقاه منذ الصغر وأثر في بلورة فكره، أما المبحث الثالث فدرست فيه أسلوبه الفني حيث تطرقت إلى أسلوب الكتابة الصحفية عند عمر راسم ، وجاء المبحث الرابع والأخير لتطلع على فترة سجنه، والظروف التي مر بها عمر راسم في أيامه الأخيرة.

أما **الفصل الثاني** فكان بعنوان **معالم الإصلاح في فكر عمر راسم** و تضمن هذا الفصل مبحثين مقسمين إلى مطالب ، ففي المبحث الأول تناولت الشخصيات التي ساهمت في بروز فكره وتطرقت لشخصيتين بارزتين أثرتا كثيرا في حياة عمر راسم وهما محمد عبده و شكيب أرسلان اللذان بلورا فكر عمر راسم فكان يقتدي بهما و يحذو حذوهما .

أما المبحث الثاني فتناولت فيه أفكار عمر راسم الإصلاحية، حيث تحدثت عن أفكاره وكيف عمل على تجسيدها في المجتمع لتحسين أوضاعه و توعيته وقد قسمته إلى ثلاث مطالب لكي أتعرف على مختلف جوانب الفكر الإصلاحي له من سياسة و اجتماع و اقتصاد وثقافة ودين .

أما **الفصل الثالث** والأخير فكان بعنوان **مواقف عمر راسم ونشاطاته** وتناولت فيه مختلف آرائه و أعماله التي برز بها إلى غاية وفاته، فقسمت هذا الفصل إلى ثلاث مباحث في المبحث الأول تناولت مواقف عمر راسم السياسية المختلفة، فتحدثت عن موقفه تجاه الحركة الوطنية ومساندته لها كما تطرقت إلى موقفه تجاه الحركة الصهيونية التي لطالما كان من الأوائل المحذرين منها.

أما المبحث الثاني فتناولت فيه نشاطات عمر راسم الفنية وقد قسمته إلى مطلبين، في الأول تناولت نشاطاته في مجال الصحافة وتحدثت عن مجموعة من الجرائد التي كتب وأبدع بها سواء الجزائرية أو غيرها ، أما المطلب الثاني فتحدثت فيه عن نشاطاته الفنية، و تناولت فيه جانبا مختلفا من شخصيتة الصحفية السياسية وكيف وظف حسه الفني فيما بعد لخدمة قضية وطنه حيث برز في هذا الجانب كثيرا ، كان الحديث في المبحث الأخير عن نهاية هذه الشخصية بوفاته وماعاناه في أخر أيامه بسبب ما عاشه من تهميش وتقصير لمجهوداته.

دراسة المصادر و المراجع:

وقد إعتمدت في دراستي على جملة من المصادر و المراجع التي ساعدتني لخوض غمار شخصية عمر راسم من بينها :

كتب أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح وكتاب الجزائر**، اللذان ساعداني في التطلع على بعض المعلومات و الحوارات التي دارت بينه وبين عمر راسم بإعتبار أنهما كانا مقربين .

كذلك اعتمدت كثيرا على كتابات محمد ناصر لأنه من المهتمين بشخصية عمر راسم والذي أبدى اهتمامه للبحث في حياته و أعماله ومن بين الكتب الخاصة به و التي أفادتني كتاب **عمر راسم المصلح الثائر**، والذي إعتمدت عليه كثيرا في استخلاص حياة عمر راسم و أهم أعماله و ما عايشه في حياته ، كما أعتبره موجها لي في دراسة هذه الشخصية لأنه أول كتاب إطلعت عليه أثناء إختياري لموضوع التخرج.

كما اعتمدت على كتاب آخر لمحمد ناصر وهو بعنوان **شخصيات جزائرية** وهذا للإطلاع على مجموعة من مقالات عمر راسم التي قام محمد ناصر بجمعها لتبقى محفوظة لمن هو مهتم بهذه الشخصية.

بالإضافة إلى إعتمادي على مجموعة متنوعة من كتابات أبو القاسم سعد الله و التي أفادتني في دراسة الجانب الصحفي و الفني من شخصية عمر راسم.

وغيرها العديد من الكتب و المقالات و الرسائل التي لا تقل أهمية عما قمت بذكره فكل كتاب حمل بطياته معلومة أضفت إلى الدراسة فائدة في جانب معين.

الصعوبات: مثل أي دراسة لا تخلو من الصعوبات خاصة إذا كان الموضوع يعتبر غير متداول بشكل واسع، فقد واجهتني العديد من الصعوبات مثل:

- قلة المصادر والمراجع التي تتحدث عن شخصية عمر راسم بشكل واسع خاصة من جانب المولد والنشأة.
- كذلك صعوبة الحصول على المقالات التي قام عمر راسم بكتابتها أو الوثائق الخاصة به.
- عدم تطرق الكتابات التي تناولت هذه الشخصية إلى الجانب الفكري لعمر راسم بل بقيت تدور حول نضاله السياسي فقط.

الفصل الأول

عمر راسم المولد والنشأة

المبحث الأول: مولـــــــــــــده ونشـــأته

عمر راسم، صحفي و خطاط كبير اشتهر بخطه العربي الجميل، من الرعيل الأول في الإصلاح والكفاح[1]، الاسم الكامل له هو عمر راسم بن سعيد بن محمد البجائي، ولد يوم الثلاثاء 5 ربيع الأول سنة (1302)هـ، الموافق لسنة (1884)م[2].

ولد بمدينة الجزائر وتعلم بكتاتيبها[3]،وهو أصيل مدينة بجاية، ويقال أن أصوله من قبيلة صنهاجة لأنه كان يوقع مقالاته بإسم **أبو منصور الصنهاجي**أحيانا، ويذكر أبو القاسم سعد الله نقلا عن محمد الشريفي إلى أنّ أصول عائلة راسم تركية، وأنّ إسم راسم موجود في تراجم الخطاطين الأتراك كما ذهب إلى أنّ والده علي راسم المتوفى سنة 1917 بالجزائر كان من كبار الرسامين و الخطاطين[4].

ويذكر أبو القاسم سعد الله أنّ الأسرة قد تكون جاءت من المشرق في وقت غير معروف واستقرت أولا في بجاية ثم انتقلت إلى العاصمة ، ومهما كان الأمر فإنّ بجاية قد عرفت بعائلاتها الأندلسية أيضا وربما تكون عائلة راسم، مثل عائلة ابن خلدون ذات منابت عديدة[5].

وقد نشأ عمر راسم في أحضان أسرة عريقة مشتهرة بالفن خاصة فن الرسم الذي استمدوا منه لقب الأسرة راسم، حيث اشتهرت هذه الأخيرة بالإبداع في مجال زخرفة الخط و الموسيقى والشعر والفنون وغيرها من المجالات التي لطالما أبدعت فيها أسرة راسم التي عرفت في أوساط عارفيها بأنها أسرة فنية تتقن كلّ ما تقوم به وتبدع في كل ما تتلمسه أيديهم وهذا الإبداع لا يحتكر على فرد واحد بل هو متوارث من الجدّ إلى الأحفاد فكما

---

[1]–عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، تلمسان، 2001، ص499.

[2]–محمد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، د.ب.ن، د.س.ن، ص،06.

[3]–عادل نويهض، مرجع سابق، ص243.

[4]–أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، دار الغرب الإسلامي للنشر، د.ب.ن،1981،ص283.

[5]–أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج8، دار الغرب الإسلامي للنشر، 1998، ص429.

تتوارث الأموال والممتلكات في اغلب الأسر توارثت أسرة راسم الإبداع و التميز وجماليات الفن، وربما كان حبّهم للفن هو نتاج الفكر الواعي لأفراد الأسرة أو بسبب البيئة التي عايشوها.

فهناك من يرى بأن هذه الأسرة قد جاءت من المشرق و استقرت في مدينة بجاية ثم قامت بالانتقال إلى مدينة الجزائر، حيث تعرف مدينة بجاية بإستقرار العائلات الأندلسية بها[1].

وقد تميزت أسرة راسم باتحاد أفرادها وتقدير الجميع لهم وحبهم فقد كانت من العائلات الشريفة التي تدافع عن الإسلام والمسلمين، وتهتم بقضايا الفقراء، فالجدّ **سعيد راسم** اتجه للعمل في التقاليد الحرفية فقد أبدع بالنقش على الزجاج، واشتهرت مصنوعاته بين الناس بطابعها المتميز وبما أنها عائلة تتوارث الفن و بما أن الجد قد أبدع في حرفته و برز فيها فلابد للابن أن يحذو حذو أبيه فالابن **علي راسم** والد عمر راسم و المولود في 1842 بمدينة الجزائر و المتوفى سنة 1917، فقد برز هو أيضا في مجال الفن خاصة الرسم و الخط العربي، اللذان ميزا أفراد هذه الأسرة ، فقد كان يرسم وينحت إبداعات نادرة على الزجاج مثل والده سعيد، كما تفنّن هو في الرسم على الورق و النقش على الخشب[2].

كما لا يسعنا الحديث عن عائلة راسم وما تتميز به في مجال الفن دون ذكر الأخ **محمد راسم** فهو الأخ الوحيد لعمر راسم، والاسم الكامل لهذا الأخير هو محمد بن سعيد بن محمد راسم الذي ولد بالجزائر العاصمة في 24 جوان 1886، وقد بدأ حياته الفنية مهتما بالزخرفة التقليدية التي ورثها عن أجداده ومارسها في مرسم الوالد، فأبدع في هذا الفن وكانت له أول منمنمة في 1917 بعنوان **حياة شاعر**، ولكنه كان دائب البحث

[1]–سهام بن عباس، حبيبة منصوري، "**عمر راسم نضاله الوطني والقومي(1884–1959)**"، مذكرة ماجستير تحت إشراف سليم اوفة، جامعة الجيلالي بونعامة،2016، ص14.

[2]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، المرجع السابق، ص ص 430–431.

للتعرف على أصول هذا الفن التقليدي الجزائري، وبعد طول بحث وتنقيب في بطون الكتب عثر في المكتبة الوطنية بالجزائر على مجموعة من الكتب الإيرانية و التركية مزينة بالمنمنمات الرائعة و الجميلة .

وقد استفاد محمد راسم من التقنيات الأكاديمية الغربية التي تعلمها في مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر، ومن التقنية الحديثة التي ورثها عن أسرته في إثراء فن جزائري محض، وهو فن المنمنمات الجزائري الذي يستفيد من التقنيات الحديثة في الرسم ويستمد أصوله من الفن الإسلامي[1].

أما **عمر راسم** الشخصية البارزة في مختلف المجالات و المبدعة كغيرها من أفراد هذه الأسرة، فقد أدخله والده لحفظ القرآن في سن مبكرة بكتاب بابا عثمان بالعاصمة، فحفظه وهو ابن السابعة و أظهر نجابة وتفوقا لفتت أنضار معلميه، وقد كان لعراقة عائلة راسم ومكانتها المرموقة دور كبير في حياة هذا الأخير وبدايتها، فكلمة والده المسموعة بين الناس وحبهم له جعلتهم لا يرفضون له أي طلب، فبذلك استطاع أن يجد لإبنه وظيفة **(حزاب)**[2] وهو إبن الإثني عشر (12) سنة بمساعدة من الشيخ المفتي بوقندورة، بجامع السفير[3].

نشأة عمر راسم الدينية خاصة أثرت في طريقة تفكيره فتميز منذ صغره بأنه كان عصاميا في ثقافته .

---

[1]–جفافلة داود، عبيدة صبطي، **ميثولوجيا التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر العثمانية في منمنمات محمد راسم**، السجل العلمي لأعمال الملتقى الدولي، العلاقات الجزائلرية التركية، ج2، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2014، ص89–90

[2]–حزاب: هو القائم على الحزابين في المساجد و الزوايا وفق المرجعية الدينية الجزائرية وتكون تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ،لمعلومات أكثر تفصيلا أنضر:مقال المساجد ليست للصلاة فقط، جزايرس.

[3]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص284.

فقد تميز عمر راسم منذ صغره بتمسكه الشديد بمقومات الدين الإسلامي، وهي احدى مقومات فكره الإصلاحي، فكان يعمل وينصح ويفكر دون التخلي عن إسلاميته وعروبته، وهذا بسبب التنشئة التي صقلتها به أفراد أسرته كذلك وعيه منذ الصغر، فكان يدافع عن الإسلام و المسلمين ويدعو إلى جعلهم نقطة قوة في حياة الفرد، وهذا الجانب من شخصية راسم سوف يظهر في مقالاته وإبداعاته.

لم يتلقى راسم الدروس إلاّ عن طريق الشيخ بن مصطفى ابن خوجة، وتابع لمدة سنة واحدة دروسا بالمدرسة الثعالبية التي لم يقضي بها سوى سنة واحدة ثم أخرج منها[1].

ومع مرور الوقت برز على أقرانه وظهرت عليه علامات النجابة مما لفت أنضار معلميه حتى كانت سنة 1898 التي كان سنه حينها أربع عشر (14) سنة حيث وقع في هذه السنة حادث شهير وهو حادث **ماكس ريجس** مع اليهود، دفع هذا الحادث بعمر راسم إلى الاهتمام به وتتبع مجرياته في الصحف وذلك بسبب كرهه الشديد لليهود، وكان هذا الحادث سببا مهما في بلورة فكره السياسي وتنميته فما وجده من لذة في هذا الجانب جعلته يتعمق فيه ويبدع[2].

[1]–محمد الهادي حسني، **مقالة الذكرى الخمسون لوفاة عمر راسم**، جريدة الشروق، صادرة بتاريخ 11–2–2009، ص2.

[2]–محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، مرجع سابق، ص 6.

المبحث الثاني: تعليـــــــــــــــمه

كان الاهتمام بتعليم عمر راسم منذ صغره، فقد أدخله والده الكتاب منذ وقت مبكر لحفظ القرآن الكريم وفهمه للدين الإسلامي و لينشأ عليه[1]، وقد اقتصر تعليمه على بعض الدروس التي القليلة في النحو التي تلقاها عن الشيخ محمد بن المصطفى (1865-1915)م بمسجد السفير، ودراسته بالمدرسة الثعالبية في مقتبل عمره فانتصر لآراء الشيخ محمد عبده وتحمس لها مما أغضب بعض المشايخ الحاقدين عليها ، فطردوه من المدرسة بعد سنة من الدراسة فيها، وقد كان هذا السبب وحده كاف لحرمان شخص بفطنته من أخذ حقه و نصيبه من العلم في مدرسة أسّست له و لأمثاله من النجباء.

فكل ما تلقاه من ثقافة رسمية يتمثل في القرآن الكريم، وهو ما جبل عليه منذ اصغر فقد حفظه في سن مبكر، كذلك أخذ دروس في النحو و سنة قضاها في تعلم مبادئ العلوم العربية و الإسلامية وبعض اللغة الفرنسية.

وعلى الرغم من تعلم عمر راسم منذ الصغر وثقافته الواسع، إلا أن تعليمه أخذ طابع البساطة، لكن رغم بساطة تعليمه إلا أنه كان طموحا و موهوبا، وعزم على تثقيف نفسه بنفسه، خاصة وأنه قد ذاق حلاوة العلم مثل العلوم ، الآداب ، التاريخ و الأخبار، فإستطاع بإرادته القوية التي تحلى بها أن يعوض النقص وذلك الانقطاع عن الدراسة بانكبابه على المطالعة باللغتين العربية و الفرنسية[2].

فأدّت هذه الأفكار التي غرست في ذهن عمر راسم مما عايشه و تلقاه من الدروس، و الأحداث التي كانت سائدة في تلك الفترة، إلى ارتباط فكره بالتطورات السياسية في العالم فوجد رغبة في تتبعها، ولكنه لم يقف عند هذا الحد ، ففي سنة 1909 راح عمر راسم يشارك بقلمه فصولا نشرها في جريدة "المرشد "و "مرشد الأمة" التونسيتين .

[1]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص283.

[2]-محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، مرجع سابق، ص 14.

فعزم على إصدار جريدة خاصة به لما رآه من حاجة القطر الجزائري الأكيدة لصحافة وطنية نزيهة تقاوم النزعة الاستعمارية، وتطالب بحقوق المسلمين، سميت "**الإصلاح**" يستعين بها في نشر أفكاره الإصلاحية و يجسد بها ما تلقاه من علم ومعرفة، لكن العقبات المادية وقفت حاجزا بينه وبين تحقيق حلمه.

وبما أنّ عمر راسم يتميز بحب المثابرة ورفض الاستسلام فقد بقي مثابرا بين أستاذيته للرسم ومقالاته في الصحف وأحاديثه في الإذاعة.

فمنذ البداية يتضح موقف عمر راسم من الطوائف والطرق الصوفية المنحرفة، كاشفا إياهم للشعب الجزائري حتى لا يتغير أو ينساق مبررا ما بين هؤلاء وبين الاستعمار، من صلة ليتفادى حيلهم[1].

من مسيرة عمر راسم الدراسية وتعلمه نجد أن التعليم وحده لم يكن مطلبا له بل التعليم باللغة العربية في مدارس يشيدها الأهالي بأموالهم الخاصة غير معتمدين على التعليم الفرنسي[2].

وفي هذا الإطار نجد أن عمر راسم رغم تعلمه و ثقافته البسيطة إلا أنه لم يتأثر بسموم الفكر الفرنسي على غرار الكثير من أفراد الشعب خاصة الفئة المثقفة منهم ، التي لطالما سعت إلى

الفرنسة و التمدن، فعمر راسم حارب هذه المظاهر بمقالاته وكلماته ودعا إلى توعية الجزائريين ما امتلكه من فكر و علم وقوة لكي تبقى الجزائر عربية إسلامية خالصة[3].

---

[1]–محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، مرجع سابق، ص ص 16–17

[2]–إمخلاف أمال، "**عمر راسم حياته و نشاطه(1884–1959)**"، مذكرة ماجستر تحت إشراف بن نعيمة عبد المجيد، جامعة وهران، 2010، ص 43.

[3]– محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، مرجع سابق، ص 21.

المبحث الثالث: أســلوبه الفنــي

إنّ المتعرف و الباحث في شخصية الرّجل عمر راسم لا يقف إعجابه به حد الآراء و النظريات التي كان يطرحها في كتاباته فحسب بل يتجاوز كل ذلك إلى جانب آخر من جوانب شخصيته وهو الجانب الذي تميز به من خلال أعماله الفنية الخالدة من خط، وزخرفة، وصحافة، ومنمنمات[1].

فمن خلال دراسة مولده ونشأته وحتى فترة تعليمه نجد أنّه من أهم رجال عصره حيث كان مميزا إلى أبعد الحدود وفي عدة مجالات سواء فنية أو غير فنية، فقد سعى إلى اضهار ذاته وشخصيته و أفكاره كلها من خلال أعماله وهذا ما نجح به نجاحا لا يمكن لحاسد إنكاره، فقد تميز عمر راسم بأسلوب خاص به غلبت عليه روح الوطنية الممزوجة بالجرأة و حرية التعبير، التي كانت مفقودة في تلك الفترة بسبب الظروف التي كانت سائدة في ذلك الوقت، فهذه الظروف لم تمنعه ولم تحبط من عزيمته وجعلته يبدع بأسلوبه الخاص.

فعمر راسم لم يخدم الثقافة العربية الإسلامية بمقالاته السياسية، و الاجتماعية فحسب، وإنما خدمها أيضا بمواهبه الفنية الرائعة نظريا وتطبيقيا، فبما أنه كان من أسرة مبدعة وأخوه محمد راسم كان رساما فقد أبدع الأخوين في هذا المجال وكانا من أبرز الرسامين في عصرهما، ولم تكن شهرة عمر راسم محدودة في الإطار الإقليمي، وإنما تجاوزت الحدود لتصبح عالمية يعترف بها أهل الفن، لاسيما أولئك الذين يتذوقون الزخرفة الإسلامية ويقدرون الفن الأصيل.[2]

ولعل أكثر سبب لأن يطلق لقب راسم على أسرته هو مزاولتهم لهذه الفنون غير أن عمر راسم كان من أكثر الذين تركوا بصمتهم وخلّدت ذكراهم وهذا لأنه كان مميزا في

[1]–المنمنمات: هي صورة فنية صغير الحجم ترسم من أجل توضيح مضمون الفن الأدبي.

[2]–محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر ،مرجع سابق، ص49.

فترته فقط حطم قيود الظروف والأوضاع والمشاكل التي كانت سائدة ليعلي كلمة الحق، ويوصل صوته للأمة جمعاء، ففي فترة كان فيها المجتمع مهتما بتوفير القوت والسلم كان هو يدعو إلى رفض الأوضاع وتغييرها كليا، وليس الرضا بالأحوال والسكوت عن الباطل، فقد جعل من الفن وسيلة تجابه السلاح وتتحداه وتنتصر عليه كذلك .

وقد استطاع بما حباه الله من مواهب وحنكة فنية وبراعة أنامله وجمال ريشته أن يساهم في تطوير هذا الفن في بلادنا في وقت كان الجزائريين يفكرون في توفير متطلبات الحياة فقط وتجاهل الفنّ، وغير ذلك من المجالات التي كانت حكرا على الأوروبيين، في هذه الظروف الصعبة ظهر عمر راسم والذي صعد بفنونه درجات سلم الرقي

ولم يتوقف عمر راسم عن الإبداع في مجال الخط و الزخرفة وهو حرّ طليق، فقد مارس فنه حتى عند دخوله السجن، وواصله بعد ذلك في مراحل حياته حتى قبيل وفاته، حيث ترك أعماله الفنية الرائعة سواء في مجال الخط المشرقي أو المغربي، كما أبدع في الزخرفة بأنواعها، هذه الأعمال الفنية التي حافظ فيها عمر راسم على التقاليد المحلية للجزائر في إطار حضارتها الإسلامية، بتأثيرات المدرسة الثعالبية التي كانت على صلة واحتكاك مع الجزائر لمدة ثلاثة قرون، وهذا ما يفسر وضوح تقاليد الفن الإسلامي في أعماله محاولة منه ترسيخه و الوقوف ضد محاولات التشويه من طرف الاستعمار الفرنسي [1].

[1]–امخلاف أمال،"**عمر راسم حياته ونشاطه (1884–1959)**"، مرجع سابق ، ص106–107.

المبحث الرابع: سجنـــــــــه

إن الطابع العام لأسلوب عمر راسم طابع حماسي يلتهب عاطفة و يتقد غيرة، فقد كان للكاتب نفس ثائرة على الأوضاع، ناقمة على المجتمع، وقد اشتهر أسلوب عمر راسم بالأسلوب اللافح الذي لايعرف أي مهادنة أو مسالمة، فكان لا يهتم ولا يخاف أبدا، وقد ظهر أسلوبه من خلال مقالاته التي يكتبها خاصة ما كان ينشره من خلال جريدته "**ذو الفقار**"، فلطالما طلب زملائه منه التخفيف من حدة أسلوبه خوفا عليه من الاستعمار و عواقب كلمته[1]

فقد استعمل أسلوبا قاسيا في مخاطبة الدولة الفرنسية، وهذا ما جعل موقف السلطات الفرنسية مشابهة، فهو كان يكتب مقالاته وخطاباته بحدة أما السلطات الفرنسية فكانت تردعه من خلال غلق جرائده ومحاربته[2].

لكنه لم يخف منهم إطلاقا ولم يكن يخشى أذيتهم، فهدف عمر راسم الوحيد هو إعلاء كلمة الحق، حيث كان يتحدى كل الضغوطات التي يمارسها الاستعمار، فينشر المقالات في جرائد مختلفة، وأسس لنفسه جرائده التي كان يقوم هو بتمويلها كل هذا ليخبر الفرنسيين او كما يطلق عليهم إسم الكفار، بأنه لن يهزم بما يقومون به وأنه يتحداهم لطالما هو على قيد الحياة.

لم تتوقف سياسة فرنسا حدّ غلق جرائده بل قامت بإصدار قانون سجنه والتنكيل به بتهمة لفقتها له، وهي تهمة الاتصال بالعدو[3] ، حيث اتهمته بان إدارة البريد الإنجليزي في مصر ضبطت رسالة في أوائل الحرب العالمية الأولى–قبل دخول تركيا–، موجهة من الجزائر إلى مدير جريدة (**الشعب**) المصرية لتنشرها، موقعة بإمضاءات كثيرة من قبل

---

[1]–محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، مرجع سبق ذكره، ص62

[2]–محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية من1903–1931**، ج1، نشر وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص344.

[3]–رغداء زيدان، **مقالة البائس اليائس الثائر على العصر وأهله عمر راسم** ، دراسات إسلامية، 25–4–2018.

أفراد الشعب الجزائري ومن جملة ما جاء في هذه الرسالة الفقرة التالية(**يجب على المسلمين أن يقتدوا بخليفتهم وألا يعينوا أعداءهم**)، وبما أن عمر راسم كان يوقع مقالاته بإسم مستعار فان التهمة وجهت له رأسا بدعوى أن الخط الذي كتبت به الرسالة هو خطه.

وفي ليلة عيد الفطر الموافقة لـ13أوت1915 م، زجّ به في السجن، ثم حكم عليه بالنفي المؤبد في 6 نوفمبر من السنة نفسها، إلا أن التنفيذ لم يقترن بالحكم بل تأخر حتى سنة 1921م، وبفضل بعض الأحرار الفرنسيين ورجال الوطن الغيورين، روجعت قضيته بتدقيق فثبتت براءته و عفي عنه[1].

لكن رغم العفو الذي منح له وحريته التي استعادها إلا أنّ فترة سجنه خلفت آثار في نفسية عمر راسم، منها ما كان جيدا غير أنه يعتبر نقطة في بحر معاناته وما لقيه من قسوة واضطهاد، لذلك يمكننا اعتبار فترة سجنه ذات بعدين مختلفين، جانب ايجابي و آخر سلبي، فالايجابي تمثل في أنه استغل هذه الفترة في خلوة روحانية مع كتاب الله العزيز قضاها في تلاوته وتدبره، ليختمها بالشروع في تفسيره أثناء تواجده بسجن بربروس، وقد نقلت **الشهاب** مقدمته في أحد أعدادها، وكانت هذه التجربة الروحية ذات تأثير عميق في نفسه وهدوءه واستقراره النفسي، كما أنها كشفت جانبا خفيا من مواهب هذا الفنان المتمرد[2].

أما الجانب الثاني من معاناته وهو الجانب السلبي، حيث خلفت حادثة سجنه إحباطا كبيرا في نفسه فشعر بخيبة كبيرة لان كل ما كان يقوم به هو من أجل وطنه وأهله فجعلته هذه الحادثة يبقى حزينا متأثرا فترة طويلة من حياته.

---

[1]–محمد ناصر،عمر راسم المصلح الثائر، مرجع سابق، ص26.

[2]– سهام بن عباس،حبيبة منصوري، "عمر راسم نضاله الوطني والقومي (1884–1959)" ، مرجع سابق، ص93.

وقد صرح بذلك مشافهة لأحمد توفيق المدني، ثم أكد ذلك في رسالة فقال **(لا أريد أن أكون مع أناس أعتقد أنهم أعداء الحق والإنسانية**(الوطن)**، ولا أرضى أن أكون في كتاب أو صفحة أو صورة، ولو مع الأمير عبد القادر أو المقراني أو غيرهما.)**، ولا تفسير للحالة النفسية التي أفرزت هذه الأحكام القاسية إلا ما ذكره أحمد توفيق عنه من كونه نكب على يد الاستعمار القاسي نكبة سوداء أثرت على البقية الباقية من حياته[1].

[1]–محمد بسكر، **الأديب عمر راسم الصحفي الثائر على عصره**، البصائر،ع846، 26–2–2017.

الفصل الثانـي

معالم الإصلاح في فكر عمر

راسم

المبحث الأول: الشخصيات التي ساهمت في بروز فكره

المطلب الأول: محمد عبده

كانت حياة محمد عبده كشخصية خصبة حافلة صنعها كما يصنع الفنان لوحة فنية، فأعماله كثيرة لا تتسع الصحف لاستيعابها بسبب كثرتها، فمنذ شبابه لم يكلّ عن الفكر و العمل فقد كان يطالع و يتعلم ويحرّر، فلم يدخر جهدا في أداء الرسالة الأخلاقية التي رأى أنّه من الواجب الإطلاع عليها تحقيقا للتجديد الديني و الإصلاح الاجتماعي[1].

بما أن محمد عبده عرف بتنقله الدائم وبحثه المستمر فقد كان للجزائر نصيب أيضا، فعندما أراد السفر إلى أوروبا في صيف سنة 1903 كان يهدف أيضا لزيارة كل من تونس و الجزائر للوقوف على أحوال المسلمين في هذين القطرين و آثار الإسلام فيهما [2].

وعند بلوغه الأراضي الجزائرية تم استقباله بحفاوة وتكريم من طرف العلماء المسلمين وكبائرهم، ولم يرى من الحكومة الفرنسية ما يسوءه، بل إستقبله رجالها بالإجلال و الاحترام رغم نشرهم لجواسيسهم في كل مكان، وهو الأمر الذي لم يخفى على محمد عبده فكان يعلم بذلك لكنه لم يهتم للأمر لأنه كان واثقا من نفسه ويعلم سبب زيارته، فلم يكن له أدنى غرض سياسي بل زيارته وراء إرشاد المسلمين لحقيقة دينهم و الطريقة المثلى لإحيائه، وقد نال مراده فإجتمع بخيرة العلماء والعقلاء الذين يقدرون الإصلاح[3].

وقد اكتست زيارة محمد عبده للجزائر أهمية كبيرة في أوساط المثقفين من بينهم عمر راسم، حيث كان سنه آنذاك قد تجاوز العشرين سنة، وقد كان شديد التأثر بأفكار محمد عبده ومن بين الأولين في الجزائر الذين قاموا بتبنيها [4].

---

[1]–عثمان أمين، **رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده**، المجلس الأعلى للثقافة، د.ب.ن، د.س.ن، ص49.

[2]–محمد رشيد رضا، **الشيخ محمد عبده تاريخ الإمام**، نشر دار الفضيلة، مصر، 2006، ص 870.

[3]–محمد رشيد رضا، مرجع سابق، ص ص 871–872.

[4]–سهام بن عباس، حبيبة منصوري،"عمر راسم نضاله الوطني والقومي(1884–1959)"، مرجع سابق، ص28.

بما أن عمر راسم كان أول صحفي جزائري يرفع القلم داعيا إلى الإصلاح الديني في حماس متوقد، وجرأة عجيبة ميزته عن غيره من زعماء الإصلاح، فقد كان عبدويا مخلصا آمن بدعوة الشيخ محمد عبده الإيمان كله وقد عمل في سبيل نشر أفكاره الإصلاحية في الجزائر بحرارة[1].

وقد عاصر عمر راسم الذين فلسفتهم الإصلاحية تسير على نفس منهج الشيخ محمد عبده، من زعماء مصلحين عرب كانوا أو مشارقه وكان ذلك عن طريق المراسلة فيما بينهم من بينهم **عبد العزيز الثعالبي بتونس، شكيب أرسلان بجنيف، ومصطفى كمال بمصر**، كذلك كان هناك مصلحين جزائريين منهم **عمر بن قدور**[2] .

ويظهر مدى تأثر عمر راسم بمحمد عبده وهو لايزال طالبا من خلال اعتناقه لهذه المبادئ وهو لايزال يزاول دراسته بالمدرسة الثعالبية، فقد تحمس لهذه المبادئ وأصبح ينادي بها ويدعو إلى تبنيها، وهذا ما انعكس بالسلب عليه، فقد أغضب فعله هذا بعض المشايخ الحاقدين عليه مما جعلهم يقومون بطرده من المدرسة[3].

ولا يمكننا اعتبار عمر راسم شخصية عبدوية ، إذا لم يجسد هذا الأمر على أرض الواقع ليعطي لهذا الشخص حقا من حقوقه عليه.

وعندما أصدر جريدته "**ذو الفقار**"إعتبر الشيخ محمد عبده مديرا دينيا لها، وقد جاء في عددها الأول **(جريدة ذو الفقار جريدة عبدوية إصلاحية، فهي لا تخرج عن الطريقة التي خطها رجال الإصلاح المخلصين).**

[1]–محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، مرجع سابق ، ص ص 12–13.

[2]–سهام بن عباس، وحبيبة منصوري ، مرجع سابق، ص29.

[3]–محمد ناصر، مرجع سابق، ص 13.

كما قام عمر راسم باستغلال موهبته في الرسم حيث حمل غلاف العدد الثالث منها صورة الشيخ محمد عبده ، التي رسمها بريشته المبدعة مشيرا إلى أن محمد عبده كان يحارب أصحاب العمائم الجامدين، أما هو فسيحارب أبناء المرابطين و أصحاب **الردنجوت**[1]*.

ولعل تفتح عمر راسم على الإنتاج الفكري الإنساني والاطلاع الواسع على الحركات التحررية العالمية واستفادته منها، فقد فتحت له نوافذ واسعة على المعرفة تشربها عميقا، ثم لا شك فيه أن اتصاله بالمفكرين العرب كان له تأثير بالغ على نظرياته، فأفكار عمر راسم الإصلاحية لم تكن من نسج خياله بل كانت مستمدة من جذور الغير.

1-محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، ص 13.

*الردنجوت ، هو المعطف الطويل ويقصد بها عمر راسم المتفرنسين.

المطلب الثاني :شكيب أرسلان

تعرف شكيب أرسلان منذ مطلع حياته السياسية على جمال الأفغاني، والتقاه أكثر من مرة وأشاد به كثيرا حتى سماه "**موقظ الشرق**"، فتأثر كثيرا بالدعاة و المصلحين و سار على خطاهم في مختلف المجالات ومختلف القضايا الوطنية[1].

وقد تردد اسم هذا المصلح كثيرا في دراسات الحركات الوطنية المغاربية بشكل عام ، والجزائرية خاصة، التي ارتبط اسمه بها وبعلاقته بمصلحي هذه المنطقة ومن بينهم عمر راسم[2].

وهو شكيب بن حمود بن حسن بن يونس بن فخر الدين بن حيدر بن سليمان بن فخر الدين بن يحي بن مدحج بن محمد بن أحمد بن خليل بن مفرح ابن يحي، ويستمر هذا النسب حتى ينتهي إلى الأمير أرسلان المولود سنة 1869 و المتوفى سنة 1946، فيكون قد عاش سبعة و سبعين عاما[3].

وقد إقترن إسم شكيب أرسلان بأعمال نجم شمال إفريقيا، وقد قيل الكثير عن علاقته المتنوعة بكل من مصالي الحاج وعبد الحميد بن باديس و مراسلاته مع الشيخ الطيب العقبى باعث الفكر الإصلاحي الجديد، فقد إرتبط إسمه بقضايا العروبة و الإسلام في كل مكان وهذا لدفاعه عن قضايا فلسطين، سوريا، لبنان، ليبيا، الجزائر و تونس[4].

وقد ذكر أبو القاسم سعد الله أنه لا يعرف أنّ شكيب أرسلان قد دخل الجزائر قط، فأقرب نقطة وصل إليها هي طرابلس وتونس، ولكن صلته بأبناء الجزائر ترجع إلى عهد متقدم، فإقامة عائلة الأمير عبد القادر بالشام و نشاطهم في القضايا السياسية جعلت شكيب أرسلان يلتقي بهم[5].

---

[1]–ناصر الحكيم، **جدلية الفكر و العمل عند شكيب أرسلان** ، الدار التقدمية ، 2010،ص 131.

[2]–أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج**4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996،ص114.

[3]–أحمد الشرباصي، **أمير البيان شكيب أرسلان**، ج1، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، بيروت، 1963، ص ص 67–133.

[4]–أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص114.

[5]–أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص115.

وفي فترة العشرينيات توطدت علاقة أرسلان و أعيان الجزائر أمثال أحمد توفيق المدني، حيث يقول بأنه يعرف شكيب أرسلان من مدة طويلة تعود إلى فترة 1923، كانت بينهما مراسلات عديدة في مجالات مختلفة، الأدبية والسياسية و الاجتماعية حيث تولى توفيق المدني تزويده بمعلومات عن المغرب العربي، ومشاكله السياسية ومقاومته للاستعمار وهذا لاهتمام شكيب أرسلان بهذه القضايا[1].

ويذكر المدني أن أرسلان كتب عن كتاب **الجزائر** في مجلة الفتح التي كان يصدرها محب الدين الخطيب في مصر، وكتب أرسلان رسالة إلى المدني يحثه فيها على الصبر بعد نفيه من تونس وحثه على الجهاد[2].

بعد كل الشخصيات التي ساعدت شكيب أرسلان وسارت مساره وإقتدت به نجد عمر راسم، فهو أيضا كان يشبه أرسلان في تعصبه ووطنيته، ولكن ما عرف به راسم من كره

للاستعمار بصفة عامة والفرنسي بصفة خاصة، ثم ما عرف عنه من تعاطف قوي للأتراك، وتمسك بفكرة الخلافة العثمانية، هذه الفكرة كانت محور بداية التواصل بين المصلحين حيث كانت هناك مراسلات بينهما من خلال رسالة أرسلها أرسلان ردّا على رسالة راسم يعاتبه فيها عن موقفه في المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في 1931 بالقدس ولم يعالج قضية الخلافة الإسلامية[3].

ويمكننا أن نشير إلى انّ عمر راسم قد أعجب وتأثر بزعماء العالم العربي لاسيما شكيب أرسلان، الذي لم تتوقف صلته به إلى حدّ الإعجاب والقراءة فقط، بل تجاوزها إلى تنسيق العمل الوطني معه عن طريق المراسلات، فيما يخص الخلافة الإسلامية والقضية الفلسطينية[4].

---

[1]–المدني احمد توفيق، **أرسلان بطل الجهاد في كل مكان**، مجلة الثقافة ، 1983 ، ص74.

[2]–أبو القاسم سعد الله ، مرجع نفسه ، ص 119.

[3]–محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، مرجع سابق، ص27.

[4]–إمخلاف أمال ،"عمر راسم حياته ونشاطه (1884–1959)"، مرجع سابق ، ص47.

المبحث الثاني: أفكار عمر راسم الإصلاحية

المطلب الأول :في الجانب السياسي

لايسعنا الحديث عن الأوضاع السياسية التي ساهمت في بروز الفكر الإصلاحي لعمر راسم في هذا الجانب دون الحديث عن الأوضاع التي كانت سائدة في تلك الفترة، ففكر هذا المناضل، لم يكن وليد الفراغ بل هو وليد الظروف وتأثيرات عايشها شعب بأكمله، فقد خضعت الجزائر للاحتلال الفرنسي بعد توقيع معاهدة الاستسلام في 5جويلية 1830 ولم يمضي وقت طويل حتى إعتبرت جزءا لا يتجزأ من الممتلكات الفرنسية وفق المرسوم الملكي الصادر في 22 جويلية1834[1] .

فإبتليت الجزائر بأفظع وأبشع إستعمار عمل على تدمير وطمس معالم الهوية الجزائرية، فقد سعى إلى الاحتلال وإغتصاب الأراضي والممتلكات وتجهيل الشعب واستغلاله أبشع استغلال من خلال القوانين التعسفية التي جاؤوا بها، مثل قانوني التجنيس وتجنيد الإجباري فقد هدفت من خلال القانونين خلق فئة جديدة من الشعب تكون مناهضة لها وتخدم مصالحها غير أنّ أغلبية الشعب الجزائري رفضها فهي ترى أنّ هذه القوانين مساس بالدين والعادات وهو ينافي مانشؤا عليه، فرفضوا ونبذوا كل من وافق على هذه القوانين وعملوا بها، فحتى قانون التجنيد الإجباري 1911عدوه منافيا للدين فقد هاجر في تلك الفترة الكثير من الجزائريين خوفا على دينهم[2].

ومثلما هناك فئة وافقت على ما تقوم به فرنسا خدمة لمصالحها وأهدافها الشخصية، هناك فئة مثقفة ثائرة لاترضى بالباطل وتسعى لتحقيق الحرية، وقفت في وجه الاحتلال ورفضت قوانينه الجائرة وسعت لتوعية الشعب.

---

[1]–عبد القادر خليفي، "**أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية و الثقافية بتونس**" ،أطروحة ماجستير تحت إشراف عبد الكريم بو الصفصاف، قسنطينة ، 2007، ص6.

[2]–محمد قناش ، **الحركة الاستقلالية في الجزائريين الحربين 1919–1939**،الحركة الوطنية لنشروتوزيع،الجزائر،1982، 22–23.

ولايمكن أن نقول مثقفين و ثائرين دون أن نذكر عمر راسم الذي إستخدم قلمه للدفاع عن قضايا وطنه وأمته وتصدى للأعداء[1].

فالقارئ لهذه الشخصية يدرك تمام الإدراك أنّه أمام شخصية قوية تنتفض أفكارا وطنية متحمسة، فنفوره من الإستعمار وتمرده على الظلم ما هو إلا انعكاس لما كان يراه من معاناة شعبه[2] .

فهو من المعارضين لقانون التجنيد الاجباري، فكان يكتب المناشير حول هذا الموضوع بخطه ويعلقها على الحائط في الأماكن الاستراتجية[3].

وفي هذا السياق ذكر **محمد ناصر** في أحد كتاباته مقولة لسيد **جمال الدين سفنجة** وهوا من أقرب أقرباء عمر راسم حيث قال(**في سنة 1912 كنت ابلغ من العمر عند إذن أحدا عشر سنة، وكنت على صلة دائمة بعمر راسم بحكم القرابة التي تربطني به، حيث جاء ذات يوم وأخذني معه إلى ساحة الحكومة –الشهداء اليوم– وأعطاني منشورا كان قد كتبه.بخط يده وقال لي:اذهب إلى الحائط المقابل وألصقه، وأعطاني ثانيا وقال لي ألصقه على باب الخانة – ابولون–وأعطاني ثالثا وقال لي ألصقه على حائط –المبولة– الموجودة في وسط الساحة فقمت بالعمل كله).**

ويقول سفنجة جمال الدين أنها مناشير يدعوا فيها عمر راسم الشعب، الجزائري ليقف ضد التجنيد الاجباري، وهو منشور يكذب فيه ما أتى به **بيجو(Peugeot)**

من فتوى تدعى به أنه يمكن للمسلم أن يكون محكوما من طرف عدوه في الدين ما لم يمنعه من القيام بواجباته الدنية .

حيث كتب في إحدى مقالاته ينبذ تلك الفئة التي تؤيد هذا القانون لخدمة مصالحها وأطماعها ضاربة قيمها وأرضها عرض الحائط، حيث ينعتهم بأنهم جماعة ممن تخلقوا بمفاسد التمدن

---

[1]–بسام العسلي، **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، دار الرائد والنفاس لنشر الجزائر،2010، ص82.

[2]–محمد ناصر، عمر راسم المصلح الناصر، مرجع سابق، ص23.

[3]–محمد قناش، مرجع نفسه، ص25.

الحديث، وانتصروا للمشروع السيئ و أضهروا حبهم له ضنا منهم أن سبب تخلفنا هو الدين وأن مشروع الخدمة العسكرية يساعدنا على مخالطة أبناء الفرنسيين، فيقول بأنّ الطمع هو الدافع المحرك لهم رغم أن كل تلك الوعود ما هي إلا أوهام والدليل على ذلك هو المدة التي إستولت فيها فرنسا على الجزائر و التي دامت قرابة قرن كامل[1].

ورغم أن موقف راسم كان موقف بطوليا جريئا إلا أنّه دفع الثمن غاليا فقد كانت كتابته الجريئة سببا في طرده من عمله، في جريدة –المبشر– حيث كان يزاول عمله بها بصفته ناشرا[2].

ولا تعتبر مواقفه وأفكاره هذه نابعة من عواطفه بل هي نابعة من ظروف عاشها منذ الصغر وكبر عليها، فتجسدت لديه روح الرفض والتغير فكرّس تعليمه ومبادئه وجهوده لبثّ أفكاره وتوعية أبناء بلدته.

فسارع منظما إلى صفوف مناهضة للاستعمار فاتخذ من الصحافة والجمعيات ونوادي، مثل– الجمعية التوفيقية –والجمعية الرشيدية –سبيلا لإيصال صوته لأبناء وطنه للدفاع عن حقوقهم المغتصبة[3] .

ومن هنا ندرك أنّ تنشئة عمر راسم الإسلامية وإحتكاكه بأسرته المثقفة لم يذهب كله سدا، فقد خرج من رحم أسرة راسم بطل مناضل لم يردعه الاستعمار عن إيصال صوته والدعوة إلي التغير فقد استخدم القلم والورقة سلاحا يواجه به أعمال ورصاص المحتل.

---

[1]-عمر راسم، **مسألة تجنيد الأهالي**، الحق الوهراني، ع40، 13-07-1912.

[2]–محمد ناصر، عمر راسم مصلح ثائر، مرجع سابق، ص28.

[3]– محمد ناصر ، مرجع سابق، ص33.

المطلب الثاني: في الجانب الاجتماعي والاقتصادي

لم يكن الاحتلال الفرنسي بالأمر الهيّن ولربما كان بدون جدوى لأنه من ضرب المحال أن يجرد شعب من ثرواته ويبقي مكتوف الأيدي لا يدافع عن نفسه ، فالغزو الفرنسي كان له عوامل ودوافع أخرى[1].

فإن مفكري هذا الغزو لم يتورعوا عن وصفه بأن روحه ماهي إلا روح عنصرية فالفرنسيون لم يكن يهمهم الجزائريون كأفراد أو شعب، لكن كان همهم الوحيد البلاد كأرض، التي حلموا بأن يجعلوها إقليما فرنسيا يعمره الفرنسيون ، وكل هذه أطماع في الأرض الجزائرية كانت بسبب الأرض لطبيعة تربتها فهي تلائم كل الملائمة الشعب الذي يحب الفلاحة ، وأضف إلى ذلك أنّ هذا البلد قريب من فرنسا ولذلك فان الفرنسي الذي يكره بطبعه الإبتعاد عن قريته لا يجد نفسه غريبا عن هذه المستعمرة، ولن يحرم عن تتبع أحوال الوطن الأم [2].

فلم يتوقف الاستعمار الفرنسي إلى هذا الحد بل واصل سياسته تجاه الجزائريين بتفقيرهم ومصادرة أراضيهم الفلاحية الخصبة أو بواسطة قوانين مزيفة جائرة ومنحها للمعمرين الأوربيين، فأصبح الجزائريون من ملاك أراضي إلى خماسين عندهم وغرباء في بلادهم لا يتمتعون بأبسط الحقوق ،كما شجعت فرنسا لغرض إحكام سيطرتها في البلاد والإستقرار بصفة نهائية الأوربيين ومن مختلف الجنسيات على الاستيطان في المناطق المحتلة وفسحت لهم المجال لكي يستحوذوا على ثروات البلاد [3].

فأدّت هذه السياسة إلى إغراق الجزائر بالمهاجرين الأوروبين هذا ما نتج عنه إنقسام في المجتمع الجزائري، أدى إلى تدهور الأوضاع في البلاد وانعكس سلبا على الوضع المعيشي للجزائريين في إطار السياسة الاستعمارية التي سعت فيها إلى تشريد وتفقير الأهالي حتى فقدت الجزائر قدرتها

---

[1]–فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، ط1،ترجمة ابوا بكر رحال، دار القصبة، ص40 .

[2]–فرحات عباس، مرجع سابق، ص 41.

[3]–عمار عمورة، **موجز تاريخ الجزائر**، دار الريحانة، ص120.

على الإكتفاء الغذائي الذاتي وتحولت من منتج للحبوب ومصدر لها إلى بلد مضطر لإستيراد المواد الغذائية الضرورية لحاجة سكانه[1].

إن هذا التحول المفاجئ للاقتصاد الجزائري من بلد غني بالثروات الزراعية، إلى بلد فقير يسعى إلى تحقيق إكتفائه من بلدان خارجية لايمكن أن نرجعه إلى سياسة المهاجرين الأوربيين، فهم من استولوا على الأراضي وهم من كانوا يعملون بها، وهذا التدهور دليل على عدم معرفتهم بالزراعة والاعتناء بالأراضي فهدفهم الوحيد كان تحقيق الثروات والأرباح دون الاهتمام بالأراضي وإصلاحها أو الاعتناء بها[2].

كما أن هناك سبب أخر يمكن اعتباره أحد الأسباب المؤدية لتدهور الأوضاع بالجزائر وهو تخصيص فرنسا لمساحات شاسعة من الأراضي لزراعة الكروم المنتجة لعنب الخمور، وهي تعتبر ضربة قاسية على الفلاحة والأراضي الجزائرية المسلمة، في حين أنّه كان بإمكانهم استصلاح هذه الأرض والاستفادة منها فهي قادرة على تغذية عشرات الملايين من البشر .

لم تكتفي فرنسا من استغلال الجزائر من الجانب الاقتصادي بل تعدته الى الجانب الصناعي وفرض الضرائب وغرامات كبيرة أثقلت كاهل الشعب كل هذه الإجراءات التعسفية ماهي إلا وسيلة لنهب خيرات الجزائر والجزائريون[3].

وأمام هذه الأعمال المسيئة الجزائريين ولدت الفئة المثقفة التي لم ترض بالرضوخ لهم فكانوا يسعون الى تغير الأوضاع بمختلف الوسائل .

ومن بين هذه النخب نجد عمر راسم الذي اتخذ من القلم وسيلة للإيصال صوته وفكره، في فترة كانت فيها المواجهة بالقلم اشد واخطر من المواجهة بالسلاح وفرنسا كانت ترفض وتعارض كل ما يكتب ضدها، فعمر راسم في نزعته الإصلاحية الثورية تلك لم تكن لتقف عند حدود وطنه

---

[1]–سهام بن عباس ،"عمر راسم نضاله الوطني والقومي(1884–1959)" ، مرجع سابق، ص 22.

[2]–عمار عمورة ، مرجع سابق، ص18–19.

[3]–محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، مرجع سابق، ص31.

المغتصب أو الاكتفاء بالتشكي لمأساة شعبه المضطهد وإنما تجاوزها بإدراكه ووعي إلى الإنسانية المعذبة كلها ومن ثم كان يطلع إلى ثورة عالمية شاملة ويحلم بجيش السلام الذي سيحقق ذلك التطلع.[1]

ومنذ البداية يتضح موقف عمر راسم من الطوائف والطرق الصوفية المنحرفة كاشفا إياهم لشعب الجزائري حتى لايتغير أو ينساق مبررا مابين هؤلاء وبين الاستعمار من صلة ليتفادى حيلهم[2].

وفي هذا الإطار نجد أن عمر راسم ورغم تعلمه وثقافته البسيطة إلا انه لم يتأثر بسموم الفكر الفرنسي على غرار الكثير من أفراد الشعب خاصة الفئة المثقفة منهم التي سعت إلى الفرنسية وتمدن فعمر راسم حارب هذه المظاهر بمقالاته وكلماته ودعا إلى توعية الجزائريين بكل امتلكه من فكر وعلم وقوة لكي تبقى الجزائر عربية إسلامية خالصة[3].

وهذا ما كان يدعوا له ويجسده في كتابه ومقالاته ويدعوا له فهو يرى أنه لا خلاص للشرق من الغرب إلا بالإيمان بنفسه وقوته وقدرته على التغير فهو يرى أن الجزائر مضطهدة اقتصاديا من طرف اليهود منذ أيام الأتراك فيقول بأنهم كانوا يعملون سماسرة وتراجمه وعملوا إلى جانب الجزائريين حتى اثروا ثراء فاحشا واغتنموا الفرص وراحوا يضغطون على الأهالي بمختلف الطرق واخذوا من الجزائر بقرة حلوب يستدرّونها بوسائل تبدأ بالاستدانة وتنتهي بالمكر[4].

ومن هنا ندرك بعض الدوافع التي كانت تدفع براسم إلى شنّ حملاته القلمية ضدهم، على أنه كان يحذر المسلمين منهم، فقد كتب مقالا حارا إثر علمه بحادثة إعتداء بعض اليهود على أحد الأهالي الجزائريين وتجريدهم إياه من كل ما يملك من مال، لذلك فقد سعى راسم الى توعية الشعب ودعوته الى مقاطعتهم اقتصاديا، لأنّ قوتهم في إقتصادهم، فلم يكن موقفه اليقظ وإدراكه الواعي

[1]–محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، مرجع سابق، ص16–17.

[2]–امخلاف امال،"عمر راسم حياته ونشاطه(1884–1959)"، مرجع سابق، ص43.

[3]–محمد ناصر، عمر راسم الثائر، مرجع سابق، ص21.

[4]–محمد ناصر، **عمر راسم المصلح الثائر**، مرجع سابق ، ص ص 32–33.

مغرقا في موجة من العاطفة، وإنّما كان حريصا على سياقه الحوادث التاريخية، وواقع المعاش مما يضفي على كتاباته طابعا من الموضوعية و الصدق.

المطلب الثالث :في الجانب الثقافي و الديني

لمّا كانت اللغة ظاهرة اجتماعية، فإنّها ولاشك من العناصر الأساسية المساهمة في الحفاظ على وحدة و تماسك المجتمع، حيث تكتسب أهمية بالغة بالنظر إلى طبيعة الوظائف التي تؤديها في مختلف المجالات الإجتماعية و التاريخية و الثقافية فهي تعتبر رمزا للهوية الوطنية ووسيلة للإبداع الفكري ومطلبا أساسيا، ولهذا كان لابد من إستقرار الواقع الجزائري للوقوف على دور ومكانة اللغة العربية في الذاكرة الجزائرية، خاصة بعد إحتلال الجزائر لها[1].

كذلك كان للجانب الديني في إحتلال الجزائر أثر كبير على الحملة ومنظميها ففرنسا بغزوها للجزائر سعت إلى إنقاذ المسيحية و المسيحيين.

وقد مارست مختلف الأساليب للقضاء على الفكر والدين الجزائري، حيث كانت الجزائر في تلك الفترة تزخر بالعلم والعلماء وهذا بشهادة الفرنسيين أما بعد الاحتلال فقد عانت الجزائر كثيرا بسبب السياسات المستبدة التي مارسها، وسعيه الدائم لمسح الهوية الوطنية والقضاء عليها.

فقد استمرت العلوم تدرس في مختلف المساجد والزوايا إلا أن الحالة العلمية قد لحقها ارتباك كبير من جراء وقائع الحرب وأهوال المحتل فقد هاجر العلماء وتشتتوا[2].

فالمستوى العلمي انحط من الناحية العربية انحطاطا كبيرا واشتد الضيق بالسكان، الذين لم يعودوا يفكرون في العلم و التعلم، بل كان همهم وشغلهم الشاغل هو توفير لقمة العيش فلم يحافظوا على الحركة العلمية الإسلامية إلا بعض المدرسين في المساجد وبعض الزوايا في بلاد الجنوب و بلاد القبائل، أما الكتاتيب القرآنية فقد طالها النصيب الأكبر من التدمير و الخراب حيث تلاشت شيئا فشيئا حتى اضمحلت من الوجود وحلت محلها المدارس الفرنسية الابتدائية[3].

---

[1]–عز الدين صحراوي، **اللغة العربية في الجزائر التاريخ والهوية**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، ص2.

[2]–خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص ص 20–21.

[3]–أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر ،ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ،1931،ص94.

فلا يمكن أن يخفى على من يدرس التاريخ الجزائري الحديث أن الاستعمار الفرنسي قد قام بإتباع سياستين مختلفتين من أجل تحقيق أطماعه في الجزائر، الأول تمثل في الغزو المادي وهدفه الإبادة الجماعية لأفراد المجتمع ، والغزو الثاني هو غزو فكري أدبي هدفه تخذير المجتمع ، وإبعاده عن المحيط الاجتماعي عن طريق بث سموم الفكر الغربي في عقول الشعب[1].

فشجعت على التعليم باللغة الفرنسية لتخلق جيلا جديدا يؤمن بها ويدافع عنها وعن الثقافة الفرنسية وفتحت باب التجنيس للمتنورين[2].

فيضيف المؤرخ نيفيل بربور (Neville Barbour) وقع الحكم الفرنسي على الجزائر بالعبارات التالية "**إنّ بعض أحسن مساجدهم –أي الجزائريين– قد حول الى كنائس، وأيام المواسم الإسلامية قد أبطلت شرعيتها وأراضي القبائل قد صودرت وكل رمز وطني قد حطم** "[3].

فما يمكن أن نلاحظه من خلال وصف هذا المؤرخ هو ما قامت به فرنسا تجاه المعالم الدينية للمجتمع وسعيها الدائم للقضاء على ثقافة ودين المجتمع الجزائري والتنكيل به ، كل هذه الأحداث دفعت عمر راسم للتحرك و التكلم ورفع صوت الرفض، فلا يخفى علينا أنّ عمر راسم عرف بتنشئته الدينية ودفاعه عن دينه وثقافته وعروبته، فهذه العاطفة الجياشة كانت من بين الأسباب التي تدفعه إلى تحمل مشاق إصدار مقالاته، فيفعل ذلك في إطار منهجه الفكري الذي يكره الاستعمار بكل ألوانه وضروبه، فهو يهدف من وراء حملاته تلك الى بعث الروح القومية و المروءة الإنسانية في نفوس مواطنيه ليتضامنوا و يتحدوا [4].

[1]–محمد ناصر، المقالة الصحفية، مرجع سابق، ص205.

[2]–محمد قناش، مرجع سابق، ص 22.

[3]– أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2 ،ط4، دار الغرب الإسلامي ، بيروت،1992، ص ص29_30.

[4]–محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، مرجع سابق، صص 18–19.

ويرى بأنّ العيب و النقص في أنفسهم، لأنهم هم السبب الذي هوى بلغة القرآن في الجزائر الى الحضيض، أما اللغة العربية في حدّ ذاتها حسب رأي عمر راسم فإنها تتكيف حسب الأزمنة و الأمكنة.

فراسم صراحة يهاجم أولئك الذين تخلقوا بمفاسد التمدن، حيث يذهب إلى أنّه لو تمسك المسلمون بدينهم تمسكا حقيقيا وفهموه فهما نقيا من الخرافات والأوهام لما بقي بشر يحكمه غير المسلمين.

خوفا من تفشي الصهيونية وتأثيرها على أفراد المجتمع كانت هاجسا يؤرقه، فلا نجد كاتبا جزائريا واحدا إهتم بهذا النوع مثل راسم الذي لطالما كان معاديا لليهود، حيث يمكن إعتبار هذا الكره سببا هاما في خوضه غمار الصحافة، فهو يرى أنّ العلم وسيلة توعية تفتح أعين الجزائريين على واقعهم المرير ليكون أداة اعتزاز توقض أحاسيس الوطنية، فلطالما سعى إلى تسميع آراءه دون خوف او موارية[1].

ولم ينسى عمر راسم التطرق إلى جانب محاربة فرنسا للدين الإسلامي، ففي الوقت الذي إهتمت به فرنسا بالطرق الصوفية التي وجدو فيها نوعا من التجاوب و التعاون لحاجتهم إلى دعم إحتلال الصحراء و السيطرة بها على عامة الجزائريين، هنا يظهر دور عمر راسم الذي كان يحارب نزعات الدروشة ومظاهر التواكل و الخمول التي عششت في زوايا بعض الطرق المنحرفة، وباتت هذه الكلمات **(الأحذية أولا ثم الصلوات بعد ذلك)** شعاره، فمن كلماته يظهر جليا حبه للعمل الدؤوب و الحركة[2].

[1]–محمد ناصر ،عمر راسم المصلح الثائر، مرجع سابق ، ص20–31.

[2]–أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1898، ص32.

الفصل الثالث

مواقف عمر راسم و نشاطاته

المبحث الأول: مواقف عمر راسم السياسية

المطلب الأول: موقفه من الحركة الوطنية

ليس بالسهولة وضع تعريف دقيق للحركة الوطنية وهذا بفعل تعدد الاتجاهات الفكرية، وإختلاف الدارسين المهتمين بها، ومهما يكن فهي تلتصق بأي حركة يقوم بها الشعب، أو جماعة ضاغطة أو أفراد، بشكل هاو أو محترف، وبإستخدام وسائل متعددة مثل الأندية أو الأحزاب أو الصحافة أو الإعلام وحتى الأساليب الفنية مثل الكتابة و الفن و الزخرفة، وكل هذا بهدف الحفاظ على مقومات هذا الشعب والسعي لتحسين وضعه في مختلف المجالات سياسية، إجتماعية وإقتصادية ، وليس شرط أن يكون رجال الحركة من داخل البلاد، بل قد يكونون أيضا من خارج البلاد[1].

إنّ المميز في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين كثرة الأحداث وسرعتها وفعاليتها، منها كثرة الانتفاضات العسكرية المحلية ضد الاستيطان مثل إنتفاضة واحة العمري وإنتفاضة الأوراس، كذلك كان هناك مظاهرات مثل مظاهرات عام 1908-1909-1910، حيث كانت هذه الأخيرة في ميناء سكيكدة وفيها رفع العلم الجزائري لأول مرة[2].

نتيجة هذا الوضع المزري عرف المجتمع الجزائري تدهورا في حياته اليومية بكثرة الأمراض وضنك المجاعة، وهذا الوضع دفع كثيرا من رجال الحركة الوطنية ومنهم عمر راسم إلى الثورة على فرنسا وعلى من سار في ركابها، التي كانت متحيزة إلى المعمرين على حساب الجزائريين[3].

دون أن يفوتنا ذكر أمرين لهما التأثير الكبير في الحركة الوطنية الجزائرية، مثلما كان للحركة الوطنية تأثير فيهما، وهما الجامعة الإسلامية والتيار الفكري المتمثل في الشيوعية العالمية.

---

[1]-عميراوي أحميدة ،**عمر راسم وخطاب الحركة الوطنية** ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، ص 140.

[2]-أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج5 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ص108.

3-عميراوي أحميدة ، مرجع سابق ، ص 142.

ففيما يتعلق بالجامعة الإسلامية نقول أنّ كثيرا من الجزائريين ومنهم عمر راسم كانوا متأثرين بأفكارها، لهذا كان الجزائريون المتواجدون بالمهجر هم الذين اثروا في الجامعة الإسلامية أكثر ممّا اثروا في الحركة الوطنية بقوة، ويعتبر عمر راسم من بين الأوائل الذين ساندو الحركة الوطنية و من الذين سعوا إلى تنشيطها وخدمتها[1].

وبجانب عمر راسم كان هناك مصلحين جزائريين ثائرين نذكر منهم **ابن موهوب** الذي نادى بالتقدم وكشف أسباب تأخر الجزائر، وقد ألقى محاضرة في نادي صالح بآي بقسنطينة بين فيها تدهور الأحوال المادية و العقلية في الجزائر ودعوتهم لمعالجتها، لأنّ المعالجة في نضر هذا المصلح الثائر تكون بتعلم العلوم المتنوعة أو التثقف فهو من الذين فهموا واقع الجزائر وسعوا إلى نهضتها.

وعلى هذا الأساس يكون من خطاب الحركة الوطنية الدعوة إلى اليقظة والتعلم والتضامن، ومنافسة المعمرين بالحصول على الحقوق السياسية والاجتماعية، ويكون عمر راسم وغيره ممن التزموا بهذا الخطاب ومن سار على منوالهما من كسب صفوف الضعفاء وبعض النواب والطلبة[2].

[1]–عميراوي أحميدة ، مرجع سابق ، ص ص 331–332.

[2]–أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ، مرجع سابق ، ص151.

المطلب الثاني: موقفه من الحركة الصهيونية

مثّل مطلع القرن العشرين تاريخا لبداية بروز الإشعاع الخافت لحركة النهضة الجزائرية، حيث تدافعت فيه الأحداث بالجزائر، وأهمل الكثير من السياسيين و المصلحين و المنتخبين الجزائريين الشأن اليهودي الذي إحتضنته الحركة الصهيونية، بينما إستمرت هذه الأخيرة في رسم خطوط سياستها الهدامة بالأقطار الإسلامية، وقد كان لنشاط عمر راسم وسياسته وجرائده دور في طرح موضوع الحركة الصهيونية في الساحة الصحفية الجزائرية.

فالقارئ في شخصية عمر راسم وموضوعاته يثيره تركيزه على موضوع اليهود و بالضبط بعد إنحصار وتقلص حيّز المقاومات الشعبية، فأحدث شعورا بالإحباط و التشاؤم، وقد كاد يحصر تفكير عامة الجزائريين في كيفية ضمان قوت اليوم فقط، ثم إنّ معالم الأيديولوجية الصهيونية في الجزائر والعالم الإسلامي لم تكن واضحة المعالم تماما لولا تجدد مشروع التجنيد الإجباري، الذي أقرته فرنسا في صفوف المسلمين مقابل إعفاء الجالية اليهودية والأوروبية، أوتقليص مدة خدمتها، وبالتالي فإهتمام راسم بموضوع الحركة الصهيونية هو وليد الأحداث في تلك الفترة[1].

ولكي نتحدث عن موقف راسم من الحركة الصهيونية فيجدر بنا ذكر أنّه في المرحلة الأولى من حياته حاول أن يكون ناطقا بإسم إخوانه في الدين على صفحات الجرائد، وأنّه تبنى التعبير عن إنشغالاتهم وهمومهم، وناقش كل قضايا وطنه وعصره، وتمثل ذلك في سعيه لرصد الآفات الاجتماعية و السلوكية المنتشرة في عهده، وقد بذل جهدا ملموسا لفضح خبايا المنظومة الاستعمارية وكانت في صدارة إهتماماته "**الحركة الصهيونية**" التي إذا ما تحدثنا عنها يجب أن نتطرق إلى الإطار التاريخي للوجود اليهودي بالجزائر أولا،

حيث يعد الوجود اليهودي بالجزائر إلى زمن بعيد ، حيث تشكّلت بوادره الأولى مع قدوم عدة جماعات يهودية من مناطق عديدة، خاصة الأوروبية منها، فكان في مقدمتها جماعة يهودية

[1]–نفيسة دويدة، **موقف عمر راسم من الحركة الصهيونية 1908–1916**، مجلة الباحث ، بوزريعة، ص ص451–454.

صغيرة من جزر البليار، وتحديدا من **مدينة مايورقة**[1]، خلال القرن (13)م، بعد طردهم من طرف الملك الفونسوا الارغواني، وقد إستقروا في مناطق معينة من الجزائر خاصة المناطق الشمالية كوهران وقسنطينة، فكانوا يقطنون بالحارات و الأسواق ،

كما أقام اليهود بالجنوب خاصة الواحات[2]، وذلك لخلو هذه المناطق من المشاكل السياسية و إستتاب الأمن بها.

فاليهود لم يعتبروا نفسهم جزءا من المجتمع الجزائري، إلاّ بالقدر الذي يحقق مصالحهم، فلم يتواروا عن احتكار التجارة إلى أن ضاقت معها أرزاق الناس وأصابتهم المجاعات، وإرتفعت الأسعار وعانوا من ندرة المواد الأساسية[3].

وبعد أن تمكن اليهود من تحطيم الإقتصاد الوطني المنهك والتّحكم في مراكز القرار والمؤسسات السياسية الرئيسية في جوّ من الضعف والانحطاط العام للدولة، وشاءت الأحداث أن يتكرر سيناريو إحتلال الجزائر ليعود اليهود إلى خيانتهم المعتادة[4] .

---

[1]–تقع مايورقة في البحر المتوسط تحدها من الجنوب مدينة بجاية في المغرب الأوسط، ومن الشمال مدينة برشلونة في شرق الأندلس و تبلغ مساحتها 3640كم،للمزيد أنضر أبي المطرف احمد بن عميرة المخزومي، تاريخ مايورقة، دراسة وتحقيق محمد بن معمر،ص26.

[2]–خديجة عوينة، هدى العبسي، **اليهود في الجزائرو السياسة الفرنسية**، أطروحة ماجستير تحت إشراف عبد القادر دوحة،خميس مليانة،2015، ص 5.

[3]–امينة عباسي، **السياسة الفرنسية اتجاه يهود الجزائر**، أطروحة ماجستير بإشراف العقبى الأزهر، بسكرة ، 2013، ص20.

[4]–فوزي سعد الله ، **يهود الجزائر،هؤلاء المجهولون** ، دار الأمة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2002، ص273.

وبمجرد دخول **ديبورمون**[1]، (Depormon)، وجيوشه الجزائر منتصرين، سارع اليهود إلى استقبالهم كمنقذين ومحررين لهم من العثمانيين في فرحة عارمة و حفاوة إستثنائية من حيث ضخامتها وما سخره اليهود من أجلها[2].

وتؤكد المصادر أنّ ميلاد الحركة الصهيونية الحديثة كان بمؤتمرها التأسيسي بمدينة "**بال**" السويسرية سنة1897 وقد رسمت فيه الإستراتيجية الصهيونية، وحدّدت معالم ومجال نشاطها الذي لابد ان يمسّ ويشمل كل أقطار العالم، ولم تكن الجزائر بعيدة عن نشاط هذه الحركة حيث بدأ الاتصال الصهيوني بزعماء اليهود لاحتواء نشاطهم بالجزائر وتولي الإشراف على شؤونهم تحت غطاء العمل المشترك والأمل المرتقب لإقامة الوطن المنشود، وفي ضلّ هذه المعطيات وما قابلها من تحولات على مستوى الأفكار والنهج لدى الفئة القليلة العدد من المتعلمين الجزائريين المسلمين بمختلف مشاربهم ومدارسهم و مرجعياتهم الفكرية والثقافية، لم تسمح إلى حدّ ما بفتح نقاش جاد بخصوص موضوع الصهيونية و اليهود بالجزائر، ومتابعة دورهم ضمن الأطراف الفاعلة في السياسة اليهودية[3].

ومن كلّ هذه المعطيات والأحداث وقراءتنا لعمر راسم يمكننا إعتبار إنفراده بمعالجة الموضوع يعدّ مبادرة رائدة وغير مسبوقة على الأقل بين معاصريه[4].

---

[1]–الماريشال ديبورمون مولود بمدينة ماين ، التحق بالمدرسة العسكرية و قاد الحملة الفرنسية على الجزائر في 1830، للمزيد أنضر،(1830–1852)D .henry.lesconquerants de l'Algérie,

[2]–فوزي سعد الله ، مرجع سابق ، ص 247.

3–نفيسة دويدة ، مرجع سابق ، ص 459.

[4]–فوزي سعد الله ، مرجع سابق ، ص276.

سارع عمر راسم منضما إلى الصفوف المعادية للصهيونية، فشارك في جمعيات من هذا النوع وكان ينظّم الأشعار الشعبية في هذا الشأن ويحفظها لأفراد أسرته وأصدقائه، ليس موقفه هذا نابعا عن عواطف آنية لا مبرر لها بقدر ما هو نابع عن احتكاك ومعايشة[1].

كما لم تخلو مقالاته من هذا الموضوع فظهر على جريدة "**مرشد الأمة**" مقال له بعنوان "**كشف أعمال اليهود التخريبية**" حيث يذكر فيه طبائع اليهود وأعمالهم الخبيثة التي من عادتهم أن يأكلوا و يسلبوا أموال الناس بالذل و المسكنة حسب ما أحلّ لهم فصاروا بذلك يهود اليوم لصوص الشوارع و الأزقة كما أنهم لصوص الحيلة و الغدر[2].

وخلاصة رأيه هو أنه لا خلاص للشرق من الغرب إلا بإيمان الشرق بشخصيته، وإعتزازه بنفسه، وإعتماده على قوته، ويبعثه من جديد بمواكبة متطورة أساسها العلم الصحيح الذي لا ينبهر ببريق المدنية.

ولا يبني عمر راسم نظريته على العاطفة الدينية وحدها بل يحيطها ببعد نظري سياسي، ودقة في إستكانة الحوادث، واستبطان لما يحتوي عليه من الأخطار السّرية المذهلة ما لبثت أن كشفت حقيقتها[3].

---

[1]–محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، مرجع سابق ، ص37.

[2]–عمر راسم، **كشف أعمال اليهود التخريبية** ، مرشد الأمة، ع06، 6–8–1909.

[3]– محمد ناصر، مرجع سابق، ص36–44.

المبحث الثاني: نشاطات عمر راسم

المطلب الأول :نشاطاته في المجال الصحفي

لقد كانت السياسة التي إتبعتها فرنسا في الجزائر بعد أن تمكنت من القضاء على الثورة المسلحة هي ضرب نطاق حديدي حول الجزائر وفصلها تماما عن العالمين العربي و الإسلامي، وكان لهذه السياسة ردّ عنيف من طرف الجزائريين ونتائج عكسية لما قصدته فرنسا من ورائها، فأصبحوا يتلهفون لسماع أخبار الشرق العربي و تتبع أحداثه ، وكانت وسيلة الجزائريين إلى معرفة ذلك هي الجرائد والمجلات العربية التي كانت تتسرب إلى الجزائر من مصر وبقية البلاد العربية، سواء بطرق مباشرة أو غير مباشرة [1].

وخلال أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ظهرت عدة صحف عربية تختلف في قوتها و ضعفها، أدبيا وماديا، غير أنها إجتمعت على هدف واحد فكانت تتشابه في غاياتها و خططها، وهي محاولة نشر الوعي بين الأفراد وفي شتى المجالات[2].

لكن الصفة الغالبة على الصحف التي ظهرت خلال القرن العشرين، أنها لم تستطع مواجهة الضغط الاستعماري المسلط عليها فتاريخ الصحافة العربية الجزائرية، ليس إلا تاريخ نضال متواصل وسقوط، لكنه سقوط بشرف [3].

وقد برز عمر راسم كثيرا في مجال الصحافة فكانت له جرائده الخاصة كذلك كتب وأبدع في جرائد مختلفة الجزائرية منها وحتى التونسية، ويطلق على الجرائد الجزائرية التي

---

[1]–تركي رابح ، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي**، ط5، طبعة وزارة المجاهدين،2001، ص ص 128-129.

[2]–علي مرحوم، **نضرة على تاريخ الصحافة الجزائرية**، مجلة الثقافة ، العدد 42 ،1978، ص21.

[3]–احمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، مرجع سابق، ص369.

كتب بها عمر راسم **بالجرائد الأهلية** وهي الصحف التي يقوم عليها الجزائريون من خلال التسيير المالي ومن ناحية التحرير والتوزيع ويكون مضمونها يتعلق بالقضايا العربية الإسلامية الجزائرية وعلاقتهم بالوجود الاستعماري[1] .

وتتمثل بعض الصحف التي أبدع بها عمر راسم نجد أنه قد عقد العزم على إصدار جريدة بإسم "**الإصلاح**" يستعين بها على نشر أفكاره وبث آرائه الإصلاحية، غير أنّ العجز المادي وقف به دون تنفيذ هذا الغرض السامي[2].

ثم تلاها إصداره لمجلة "**الجزائر**" وقد أنشأت هذه المجلة بعاصمة الجزائر وصدر العدد الأول عنها يوم 27 أكتوبر 1908 حيث أنشأها الشيخ عمر راسم ولم يتمكن إلاّ من إصدار عددين منها فقط، وذلك لإنعدام المطابع العربية بالجزائر، حيث أن كل الحروف التي تمكن بها من تصفيف مجلته لم تكف إلا لطبع أربع صفحات ولذلك كانت صغيرة الحجم.

وقد صادفت هذه المجلة إقبالا عظيما لأنّها كانت تعالج مواضيع حيّة كالإحتجاج ضدّ التجنيد الإجباري وفداحة الضرائب، وكان مفتي الجزائر آنذاك هو الشيخ محمد السعيد بن زكري، قد طلب من صاحبها أن يحرّر منشورا كرسالة يمضيها بخط يده تنشر في المدائن للدعاية لها وترغيب الأمة في قراءتها، وقد صادرتها الحكومة الفرنسية بعد أشهر من ولادتها لصدق لهجتها وإقبال الشعب على إقتنائها[3].

ثم إنصرف بعد هذه المحاولات إلى إنشاء جريدة "**ذو الفقار**" حيث صدرت هذه الجريدة بعاصمة الجزائر في أكتوبر سنة 1913[4]، تحت إسم مستعار هو **ابن منصور الصنهاجي** وتعد جهوده العظيمة لإنشائها إبداعا في تاريخ الصحافة العربية الجزائرية ، إذ كان يتحمل عمر راسم وحده عبئ تحرير فصولها ، ورسم صورها وطبعها على المطبعة الحجرية،

---

[1]–عمار بن محمد بوزير، **الصحافة الجزائرية المكتوبة أثناء الاستدمار الفرنسي**، نشر دار الالوكة، ص 12.

[2]–محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، مرجع سابق، ص15.

[3]–مفدي زكرياء، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، جمع وتحقيق احمد حمدي ، نشر مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر، 2003، ص 54–55.

[4]–مفدي زكرياء ، مرجع سابق ، ص 57.

وتوزيعها وتمويلها وقد إتخذ هذه الجريدة ليصلح بها الأوضاع الاجتماعية المتدهورة، ويدعو فيها إلى الإصلاح على الطريقة **العبدوية**، غير أن عمر راسم كان حادّا في أسلوبه احتدادا لافتا للنضر، مما جعل أصدقائه ينصحونه بالتخفيف من لهجته وربما لهذا السبب بالذات أوقفها الاستعمار الفرنسي، فلم يصدر من ذو الفقار سوى أربعة أعداد توقفت بعدها إلى الأبد[1].

كل هاته العراقيل لم تمنع قلم عمر راسم من الكتابة والإبداع وإيصال صوته بل شارك مقالاته في جرائد مختلفة خاصة التونسية واقرب مثال هو:

– جريدة "**التقدم**" فمنذ 1907 وعمر راسم على صلة وثيقة بالصحافة التونسية إلى حين تعطيلها سنة 1911، فقد كان عمر راسم ينشر مقالاته تباعا على صفحات جريدة التقدم طوال سنتي 1907–1908، وقد كانت أوّل مقالة أرسلها إلى الجريدة سنة 1907 ولكن في الأصل هي لم تكن مقالة بل كانت رسالة إلى رئيس الحكومة الفرنسية وإلى الحاكم العام بالجزائر، والتي نشرها في عدد 26 ديسمبر 1907، وقد تضمنت الرسالة موضوع التعليم الذي إهتم به عمر راسم كثيرا [2] .

وإعتبر عمر راسم العلم و الاهتمام به، أفضل السبل لرسم معالم المستقبل ومعرفة الواقع المرّ، ذلك أن الفقير الجاهل أحوج مما يكون إلى ما ينفعه وهو طلب العلم، وتيسير المعاش أفضل من حمل السلاح، وقد بيّن قيمة العلم في مقال لجريدة **التقدم التونسية**

(... يجب أن نتعلم لكي لا نشعر بأننا ضعفاء، يجب أن نتعلم لكي لا تأبى نفوسنا الضيم، ولكي نطلب العدل و المساواة بين الناس في الحقوق الطبيعية، وفي النهاية لكي نموت أعزاء شرفاء ولا نعيش أذلاء جبناء، يجب أن نتعلم لكي مدافع عن الحق)[3].

[1]–محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، مرجع سابق، ص15–16.

[2]–امخلاف أمال ،"عمر راسم ونشاطه (1884–1959)"، مرجع سابق ، ص96.

[3]–امخلاف أمال،" عمر راسم حياته و نشاطه(1884–1959)"، مرجع سابق، ص87.

إستمر عمر راسم في نشاطه الصحفي حتى سنة 1912م، إلتحق بجريدة **الحق الوهراني** حيث صدرت هذه الجريدة بالفرنسية في مدينة وهران ، وكان مديرها فرنسيا يدعى "**تابيي**"،(**tapie**)، إعتنق الإسلام و أخلص له، حتى قيل عنه أنه كان متحمسا للإسلام أكثر من المسلمين أنفسهم، وهذا الحماس يبدو جليا في مواضيع الجريدة، مدافعة عن حقوق المسلمين الجزائريين، موضحة ما في التجنيد الإجباري من خطر، محرضة الأهالي إلى الوقوف ضده، وعدم السماح للسلطات بتنفيذه.

ولعل اتجاه الصحيفة المخلص، هو الذي شجع بعض الكتاب الجزائريين الوطنيين مثل عمر راسم فراحوا يشاركون بأقلامهم، داعين إلى التمسك بالشخصية الجزائرية عروبة وإسلاما، بأسلوب فيه كثير من الجرأة أحيانا[1].

وفي حدود عام 1910 ظهر لمؤسسها أن يضيف إليها ملحقا عربيا[2]، وكلف مديرها عمر راسم برئاسة تحرير القسم العربي منها، فكان هذا القسم عبارة عن صفحتين من الجريدة ثم إنفصل عنها ليستقل في شكل جريدة على أربع صفحات، وكان عمر راسم يكتب الكثير من المقالات المنشورة فيها، وكان يكتب الجريدة كلها بخط يده فكانت الجريدة آية من الفن العربي وقد ظهر من الجريدة عشرة أعداد بالعربية، شرح فيها عمر راسم موقفه من الأحداث و خصوصا معارضته الشديدة لتجنيد المسلمين الجزائريين في الجيش الفرنسي ومعرضة الشباب الجزائريين المتفرنس الداعي إلى المساواة عن طريق الاندماج و التجنس، مهتما بالمطالب السياسية ولو على حساب اللغة و الدين، غير أنّ جريدة "**الحق**" بالفرنسية توقفت عن الظهور في أوت 1912 وتوقف معها القسم الذي كان يشرف عليه عمر راسم، ويبدو أن صدق لهجة الجريدة وإتجاهها الوطني الصريح جنيا عليها، فكتمت على يد الإستعمار أنفاسها[3].

---

[1]–إبراهيم مياسي، **المقاومة الشعبية الجزائرية**، دار المدني للنشر، 2009، ص 201.

[2]–مفدي زكرياء ، مرجع سابق، ص 36.

[3]–إبراهيم مياسي ، مرجع سابق ، ص ص 201–202.

هذه العاطفة الجياشة عنده كانت ضمن الأسباب التي دفعته إلى تحمل مشاق إصدار"**ذو الفقار**" فقد جاء في إفتتاحية العدد الأول **ذو الفقار** يبارز الأغنياء الذين يريدون أن يجعلوا مخلوقات الله، ونظامات الكون آلات يستجلبون بها منافع لهم.

ولعلنا نستطيع القول بأنّ **(ابن المنصور الصنهاجي)**، وذلك هو لقبه الأدبي الذي يمضي به تلك المقالات وأوّل مفكر جزائري يهتم بموضوع الاشتراكية فيبحثه بحثا اجتماعيا هادفا[1].

وقد أطلقت عليها تسمية ذو الفقار نسبة لسيف الإمام علي بن أبي طالب، وهي أول جريدة عربية يقوم بأعباء تحريرها، وكتابتها ورسم صورها وإخراجها وطبعها و بيعها شخص واحد، ولذا لم تتصف هذه الجريدة بالانتظام بل كانت تظهر وتختفي حسب الظروف الشخصية لعمر راسم، وكان الدافع إلى تحمل هذه الأتعاب عظيما ""**لما سمعنا الإسلام يئن من طعنات أعدائه، والوطن ينادي بالويل و الحسرة على أبنائه أنشأنا هذه الجريدة لمحاربة أعداء الدين، وكشف أسرار المنافقين واضهار مكائد اليهود والمشركين للناس أجمعين وانتقاد أعمال المفسدين و مراقبتهم في جميع حركاتهم و سكناتهم**".

أما مقالاتها فكانت إجتماعية دينية حارة اللهجة تطبيقا لتعريفها " **عمومية اشتراكية انتقاديه**"... فهي تهاجم الأغنياء الاحتكاريين، وتدعو في سبيل القضاء على الروح المتخاذلة إلى اشتراكية إسلامية، كما كانت تهاجم الصهيونية التي تهدد فلسطين.

وعمر راسم صاحب الجريدة، قبل هذا و ذاك يبدو متشبعا بأفكار محمد عبده الإصلاحية إلى حد الافتتان، فقد رسم صورته على غلاف العدد الثالث، واعتبره مدير الجريدة الديني وصرح في افتتاحية العدد الأول عن نزعته تلك بقوله "**ذو الفقار جريدة عبدوية إصلاحية،**

[1]–محمد ناصر، **شخصيات جزائرية**، مج2، دار عالم المعرفة، الجزائر، 2015، ص 24.

وأنها لا تخرج عن الطريقة التي خطها لها رجال الإصلاح المخلصين، ومما اتخذته مبدأ لها بعدها عن السياسة لأنها مهما دخلت في شيء إلا أفسدته"[1].

ومنه نلمس في هذا الرجل المثقف والفنان، والذي نجده في تلك الفترة منخرطا وينشط في عدة جمعيات ثقافية، ذات بعد اجتماعي و واهتمامات صحفية، تجاه حركة نهضوية بالجزائر وهذا بسبب تقربه من محمد عبده كما ما سبق ذكره[2].

وهكذا راح عمر راسم الثائر الوطني ينتقد الأوضاع الاجتماعية بالكلمة والصورة، كان أسلوبه عنيفا حادا، مما جعل بعض المقربين منه ينتقد أسلوبه الحار ومنهم زميله عمر بن قدور، إذ يقول: "..**وإننا وان نخالف (ذو الفقار) في المشرب الذي توخاه، فإننا نعتقد أن للهيئة عوارض عويصة تنجح في تسويتها الصحف الانتقادية الحارة اللهجة أكثر من غيرها**".

ويبدو أنّ ذو الفقار كان يعاني العجز المادي أيضا كما جاء ذلك في عدده الثالث حين غابت عن الصدور مدة ثمانية أشهر، حيث صدر العدد الثاني في 26-10-1913و العدد الثالث في 14-07-1914، وقد أرضى غيابه هذا أعدائه، كما يشير إلى ذلك في الصفحة الأولى من العدد الثالث (.. **سكتت فغرا عدائي السكوت ..وظنوا لأهلي قد نسيت**)[3].

ومن هنا نلاحظ أن مقالات عمر راسم تقترب من الخطب قربا شديدا، إذ نجذ في مطاويها كل العناصر الفنية المتطلبة في الأسلوب الخطابي، ومقاله الذي حدثنا فيه عن الحالة الأخلاقية الدينية لمسلمي الجزائر أحسن مثال لأسلوب راسم، هذه الروح القوية لراسم ثابتة في كل موضوعاته التي عالجها بقلمه، مثل واقع اللغة العربية في الجزائر، التفرنس وخطره على

[1]-إبراهيم مياسي، مرجع سابق، ص202-203.

[2]-امخلاف أمال، "عمر راسم حياته ونشاطه(1884-1959)"، مرجع سابق، ص 72.

[3]-إبراهيم مياسي، مرجع سابق ، ص 204.

مستقبل الوطن، المحافظة على التراث، إلى أخر هذه الموضوعات التي كانت تشغل باله طيلة نصف قرن من الإنتاج و الإبداع المتواصلين[1].

[1]–محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، مرجع سابق، ص ص61–64.

المطلب الثاني: نشاطاته في المجال الفني

لقد كان عمر راسم مناضل منذ زمن مبكر في ميدان الصحافة والأدب، وكان كذلك خطاطا و رساما إذ كان قد اصدر جريدتي **الجزائر**، و **ذو الفقار**، حافلتين بخطوط يده ورسوماته حسب رواية الرواة، وكان قد عمل في جريدة المبشر الرسمية التي جلبته للاستفادة من معارفه و خطوطه و رسوماته،أما فنه فنجده في أغلفة بعض الكتب المعاصرة مثل اللوحة التي رسمها لغلاف **كتاب الجزائر** لأحمد توفيق المدني، وهو غلاف لو لأتيح له أن يصدر بالألوان لكان تحفة فنية، ومع ذلك فإن الذوق العربي الإسلامي بارز فيه، فالعنوان داخل في إطار من الرسم التقليدي في الفن الإسلامي، وعبارة (كتاب الجزائر) مكتوبة بخط كوفي جميل ومتداخل، وقد صممت اللوحة كاملة لتعطينا نافذة تطل على مدينة الجزائر وماضيها وفي وجه اللوحة كتبت العبارة التالية: **الإسلام ديننا، الجزائر وطننا، العربية لغتنا**، وعند التأمل في الصورة سنجد أنّ راية رسمت في اللوحة ملتصقة بعبارة **الجزائر وطننا** بالذات، وكأنّ الفنان راسم أراد أن تحمل الراية تلك العبارة وحدها، فاللوحة إذن ذات رسالة وطنية موجهة ومحتوى فني أصيل[1].

فضلا عن كفاءة راسم ومهارته الفنية التي لا مراء فيها فان عمر راسم لم يكن مجرد رسام أو خطاط هاوي يعمل من أجل تحقيق متعته الشخصية، بل كان يمثل مدرسة فنية في بلادنا، والتي كان أحد روادها وأشهرهم أخوه محمد راسم، وقد كان لعمر راسم إسهاما وافرا في نشر هذا الفن وتعليمه للنشأ الجزائري، فالمدرسة الوحيدة التي تخرج منها عمر راسم هي ورشة والده، حيث تعامل مع الفن الجميل منذ الصغر وزاوله مزاولة المتذوق، وأناملة ما تزال طرية، فكان يخط ويزخرف شواهد القبور، ويصنع الأختام لبعض الإدارات الرسمية ويبدع في الإعلانات و النشرات رسما وزخرفتا وخطا[2].

[1]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، مرجع سابق، ص 429.

[2]–امخلاف أمال،" عمر راسم حياته ونشاطه(1884–1959)"، مرجع سابق، ص ص 107–111.

وقد كرّس نفسه لنشاطاته في الفنون التطبيقية والسفر إلى تونس، المغرب، مصر وفرنسا، لينشر كتابات عن الموسيقى والفن الأندلسي، والهندسة المعمارية في المجالات المغربية والتونسية والمصرية[1].

وقد عرف عنه كذلك حبه للخطوط خاصة الخط العربي و المغاربي، فمن بين الحروب التي خاضها وفاز فيها هي الاعتراف بالفن الشعبي كفن بنفس طريقة الفنون الأخرى، فقد إستطاع أن يمنح مكانة للثقافة الجزائرية الأصيلة التي نقلها إلى جيل جديد من المثقفين في أوائل القرن العشرين، فقد قضى عمر راسم عشرون عاما من حياته لتشكيل الأجيال الجديدة، ففنّ عمر راسم سواء كان فنّ الخط أو فنّ الخط المغربي، هو فنّ جميل ورثه عن تقاليد الفنّ العربي الإسلامي فأضاف له بصمته الشخصية[2].

فقد خلق عمر راسم ليكون فنانا عالميا، وله لوحات رائعة، تحاكي الفن الفارسي الأصيل، خلد في لوحاته حياة الجزائر في عصره، وأبدع في محاولته لإظهار عظمة الإسلام في مقارعة الصليبية، واستخدام قلمه بقدر ما استخدم ريشته للدفاع عن قضايا مواطنيه، وطرح هموم أمته و التصدي لأعداء دينه[3].

ومن هنا كانت رسالة عمر راسم في تعليم فنّ المنمنمات، والخط و الزخرفة بكلية الفنون الجميلة عظيمة، وكانت أعماله في هذا المجال رائعة حقا، فإليه وإلى أخيه محمد راسم يرجع الفضل الأكبر في الحفاظ على التراث الفني، الذي تفاخر به الحضارة العربية الإسلامية، وتعرضه في أكبر المعارض العالمية، وقد أعطيا لفنهما ذاك كلّ ما يملكانه من طاقة، وبذلا كلّ مجهود في سبيل نقل معارفهما وتجاربهما إلى تلامذتهما فنضجت على يديهما كوكبة من المصورين، والمزخرفين الجزائريين اشتهروا بأعمالهم الرائعة الخالدة، فكانوا بذلك شهادة أخرى على الرسالة العظيمة التي كان الرسامان يقومان بها.

---

[1]-Miniatures algériennes 1 : racim Omar, chroniques algériennes ,04-11-2015-

[2]–alger rend hommage a Omar racim,Djazairess,publie dans le temps d’Algérie ,le15-02-2009

[3]–بسام العسلي، مرجع سابق، ص 82.

وفي سبيل التعريف بالفن الإسلامي، أقام عمر راسم هو وتلامذته عدة معارض طوال الثلاثينيات، والأربعينيات نذكر من بينها معرضا أقيم بمدينة "نيس" بفرنسا سنة1938، وثلاثة معارض بالجزائر العاصمة في السنوات،1944،1941،1939، غير أن معرض 1939 كان الأول من نوعه مما جعل الفنانين و الشعراء يثنون عليه.

وقد تجاوزت شهرة عمر راسم، وأعماله، وجهوده، وكتاباته، حدود القطر الجزائري إلى كلّ من الشقيقتين تونس والمغرب، فنجد في جريدة "**المباحث**" التونسية مقالات و رسائل لراسم في هذا الصدد كانت "**المباحث**" تعتز بها، وتنعت صاحبها على أنه شيخ الفنانين حينا و كبيرهم حينا[1].

وبفضل نجاح المعرض الذي أقامه عمر راسم وطلبته والذي لاقا إعجاب العديد فقد نوه الشاعران محمد العيد، وأحمد الأكحل بهذا المعرض، وعبر كل منهما عن إحساسه تجاه ما يقدّمه عمر راسم إلى الفنون الإسلامية من خدمات ترفع رأس الوطن عاليا فقد قال الشاعر **محمد العيد** مادحا عمر راسم ما يلي:بعض الأبيات

فزت بالشكر، فزت بالتقدير ... أيها الراسم العزيز النظير

رفعت فنك الجزائر قدرا ... وأحلته في المقام الكبير

بارع الرسم بارع الخط فيها ... "عمر راسم" بدون نكير

أزهر الفن في يديك وواتى ... قلم الخط، ريشة التصوير

كل من رأى رسومك أبدى ... كل مدح، وفاء بالتكبير

[1]–محمد ناصر، شخصيات جزائرية، ص 52.

وكذلك بعض الأبيات من قصيدة أحمد بن يحي الأكحل[1]:

حي النبوغ، وحي في ذا "راسما" ... بجميل خط في الصحائف راسما

ذاك الذي أبدى البراعة فانجلت ... لذوي الشعور وجها ناعما

إن الفنون جميلة، وأخصها ... فنا يمثل للجمال مراسما

هذبت "ياعمر"المهذبنشأة ... بجميل فنك ته دلالا دائما

[1]–محمد ناصر، شخصيات جزائرية، مج2، مرجع سابق، ص 53.

المبحث الثالث: وفـــــــــــاته

يبدو أنّ ما لاقاه عمر راسم في السجن من عذاب نفسي أثر عليه أيّما تأثير، وما من شكّ أنّ ما رآه من صنوف القهر في سجن باربـاروس بالزنزانة رقم (40) ، أثرت كثيرا في نفسه فتركت الألم في أعماق قلبه وهذا ما يظهر جليا من خلال تصرفاته وطريقة تفكيره التي إمتازت بالتشاؤمية و السوداوية، كذلك تظهر هذه النضرة من خلال رسالة كتبها إلى أخيه يخبره بها عن مدى صعوبة الفترة التي يعيشها، فقد وصف لأخيه خوفه من عدم تجاوز هذه الفترة، وقد أثرت هذه الفترة كثيرا في نفسه فأصبح راسم البطل الذي عمل كثيرا لتوعية الشعب ورفع معنوياته للجهاد والمثابرة، فأصبح هذا الأخير يتمنى الموت ويراه بأنه هو الحل الوحيد لما يعيشه[1].

فحقيقة أن عهدا من اليأس قد طغى عليه، وأن إهمالا قد أحس به[2]، فقد أصبح يوقع مقالاته بعبارات تنم عن مدى حزنه مثل: **البائس اليائس و الثائر على أهله و عصره عمير راسم.**

ففّسر البعض الكتاب هذه الحالة إلى نوع من الإرهاق والوهن الجسمي، واليأس من طول الحياة التي عاشها، معظمها مفعمة بالأسى والصدمات وليل الاحتلال الطويل أثرت في مواقفه من الإصلاح ونظرته إلى رجالها[3].

حيث يقول توفيق المدني"**فهمت أن الرجل في بادئ أمره كان مصلحا مؤمنا عصاميا طموحا، فلما أصابته النائبة بالسجن ضاقت عليه الدنيا بما رحبت، ودارت عليه دائرتها بالسوء، وخرج من سجنه غريبا وحيدا، لا يأنس لأحد، ولا يأنس له أحد، فأصبح كافرا بالدنيا، لايرى الأشياء ولا يرى الحوادث إلا من وراء منظار أسود فاحم اللون**"[4].

---

[1]–محمد ناصر، شخصيات جزائرية، مج2، مرجع سابق، ص16.

[2]–أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص 288.

[3]–سهام بن عباس، حبيبة منصوري، "عمر راسم ونضاله الوطني و القومي(1884–1959)"، مرجع سابق، ص 31.

[4]-أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح 1925-1945**، ج2، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1988، ص 54.

وقد انصرف بعد خروجه من السجن إلى الحياة الفنية فأعطى نفسه لجانب آخر من شخصيته وهو الخط و الرسم وقد كان كعادته ومنذ صغره يبرز في مجالات متعددة ويوفق في كل ما يقوم به فأبدع في مجاله الجديد ، حتى أنه في سنة 1931 أنشأت بالعاصمة مدرسة لتعليم الفن التصويري و الزخرفة العربية، وقد تم اختيار عمر راسم و أخوه محمد راسم ليدرسا بها خاصة فن المنمنمات اللذان عرفا به ، فتخرجت على يديهما ثلة من الطلبة و المبدعين[1].

ولكن للأسف قبل أن يتحقق حلم عمر راسم في رؤية استقلال وطنه الذي لطالما استنهضه بقلمه وخطابه انطفأت شمعته بالعاصمة عن عمر ناهز 75 سنة ، وكان ذلك عام 1959، وقد كانت البلاد في ثورة عارمة ضد المحتل، وكانت تباشير النصر قد أخذت تلوح في الأفق[2]، وقد دفن بمقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي بالعاصمة، يشيعه جمهور غفير من محبي فنه، وعارفي فضله[3].

وقد ارتبط اسم الرجل المتوفى في تاريخ النهضة الجزائرية بمجالات متعددة، فقد عرف عنه بمحاولاته الرائدة في إنشاء صحافة وطنية ملتزمة، وتميز بأفكاره الإصلاحية الثورية، واشتهر في عالم الفن بخطه العربي المغربي الجميل، وبرسومه الزخرفية الرائعة[4].

هذا هو عمر راسم، المصلح و المفكر الثائر الذي إستطاع بفضل ذكائه أن يوازن بين أفكاره الإصلاحية وأفكاره الثورية الوطنية، وقد وفق كثيرا و جسد في أعماله الازدواج بين الثقافة العربية الإسلامية الأصيلة و الثقافة الأجنبية المتفتحة إلا أنّ الثقافة الأجنبية لم تؤثر على شخصيته أو فكره بل كانت وسيلة فقط اعتمد عليها، فلم يغب عن باله قط أن يتمثل في كل ما كتب أصالته وعيا و قناعة، فقد كانت القيم أهم ما يتمسك به فتمثلت قيمه في الجزائر و

[1]–محمد ناصر، شخصيات جزائرية، مرجع سابق، ص 17.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق ، ص 289.

[3]–محمد ناصر، مرجع نفسه، ص 17.

[4]–مسعود كواتي، **أعلام مدينة الجزائر ومتيجة**، منشورات الحضارة الجزائرية، الجزائر، ص 132.

العروبة و الإسلام، فكانت هدفه الذي كافح عنه ودعا إليه، فشخصيته ثابتة في كل مقالاته وموضوعاته التي عالجها بقلمه[1].

[1]– محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، مرجع سابق، ص ص 63–64.

الخـــاتمـــة

خاتمة

وفي ختام هذا البحث وبعد دراسة شخصية عمر راسم خاصة فيما تعلق بالجانب الفكري و الإصلاحي نستنتج مايلي :

- أن عمر راسم رحمه الله، نشأ في كنف عائلة عريقة الأصل والفكر، فحسب الدراسات فهو من أصول تركية عرفت بحبها للفن والإبداع، فعائلته من الجد إلى الأخ عرفوا بحبهم للحرف اليدوية والخط العربي والعلم خاصة، لأنهم يرونه بأنه وسيلة للتغيير والإصلاح، فعمر راسم الابن كان رائدا من رواد الإصلاح الوطني، محاربا للجهل و التخلف بإسم الدين الإسلامي، كما كان دوما يدافع بجد و إخلاص عن الجزائر والعروبة والإسلام .

- كان عمر راسم منذ مولده وتعلمه يحب العلم ويسعى للوصول إليه مهما صعب الأمر، فقد عرف بين أقرانه بحب للدراسة والإبداع فيها، كما لم يتخلى عن الجانب الديني في تعليمه فمنذ صغره قرأ القرآن وحفظه وربما هذا ما جعله يتمسك بالجانب الإسلامي في أفكاره خاصة ما هو في الجانب السياسي.

- بولوج عمر راسم عالم الصحافة تأثر بالعديد من الشخصيات و المفكرين الذين صقلوا فكره وحذا حذوهم، ومن أبرزهم شكيب أرسلان ومحمد عبدوا اللذان استغل عمر راسم زيارتهما للجزائر لكي ينهل من بحر علومهما، ويقدم ماهو جديد لفكره فقد خاض عمر راسم في فكر محمد عبده لدرجة أنه صار يكتب له ويؤسس جريدة باسمه، تسير على خطى محمد عبده بقلم عمر راسم .

- لم يكن إبداع عمر راسم في مجال الصحافة مقتصرا على الجانب السياسي فقط بل أنه كتب وتحدث ونادى في جميع المجالات كالاقتصاد و الثقافة و الدين وغيرها، فقد كان عمر يتحدث في كل ما ينبذه ويسعى إلى تغييره خدمة لأفكاره و مجتمعه، فقد كان عمر راسم يسعى إلى إيقاظ الروح الوطنية في المجتمع ليدعوهم إلى رفض الأوضاع السائدة، وتغييرها مهما كانت قوة العدو لأنه يؤمن بأن القلم أقوى من السلاح وقوة العقل أقوى من قوة الجسد، فلو إتحد العقل و القلم لما كانت هناك شعوب مضطهدة ولا مستعمرة.

خاتمة

- تتجلى شخصية عمر راسم المعارضة والمتحدية، في مواقفه السياسية فقد كان مساندا للحركة الوطنية يدعو إلى دعمها ومحاربة البقاء الاستعمار الفرنسي ومساندا لها في مقالاته ومنشوراته، التي ما لبث أن كان يكتبها بخط يده ويقوم بنشرها سواء على صفحات جرائده أو على الجدران، كما عرف أنه من الأوائل الذين واجهوا الحركات الصهيونية وأول المتكلمين عنها فقد حذر كثيرا من خطر الصهيونية ودعا إلى عدم الرضوخ له لأنه خطر أكبر من الاستعمار .

- كل ما ذكر عن عمر راسم كان ينصب في جانب سياسي غير أن الباحث في هذه الشخصية يجد بأنه أبدع كذلك في الجانب الفني وقدم الكثير فيه، فقد عرف بخطه العربي الأصيل وبرسوماته المبدعة فريشة عمر راسم لا تقل أصالة عن قلمه فقد ترك هو وأخوه محمد راسم العديد من الرسومات و الزخارف، كما كان يرسم الصور على صفحات جرائده، لذلك نجد أنه كان المصلح والثائر والفنان، فقد أبدع في تاريخ الجزائر والثورة وقدم الكثير لها غير أنه لم يأخذ حقه فبقي طي النسيان، فهذا الرجل الفذ الذي قضى جل حياته في الدفاع عن الثوابت الشخصية للجزائر والجزائريين، ومحاربة الظلم والاستعمار، إلى أن توفي وحيدا شريدا ينهشه المرض في حجرته الخاصة .

ومن هنا نتأكد بأن الإصلاح و الثورة في الجزائر كانتا لهما جذورا متينة ضربت إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، وأن هذه الجذور كانت تتدفق فيها الدماء من مهج رجال صدقوا ماعهدوا الله عليه أمثال عمر راسم..

الملاحق

الملحق رقم1: عميد الصحافة الجزائرية عمر راسم[1]

[1]– محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، مرجع سابق، ص 67.

الملحق رقم 02: واجهة العدد الأول من جريدة ذو الفقار[1]

[1]–محمد ناصر، عمر راسم المصلح الثائر، مرجع سابق.

الملحق رقم03: الأستاذ الإمام محمد عبده(1849-1900)[1]

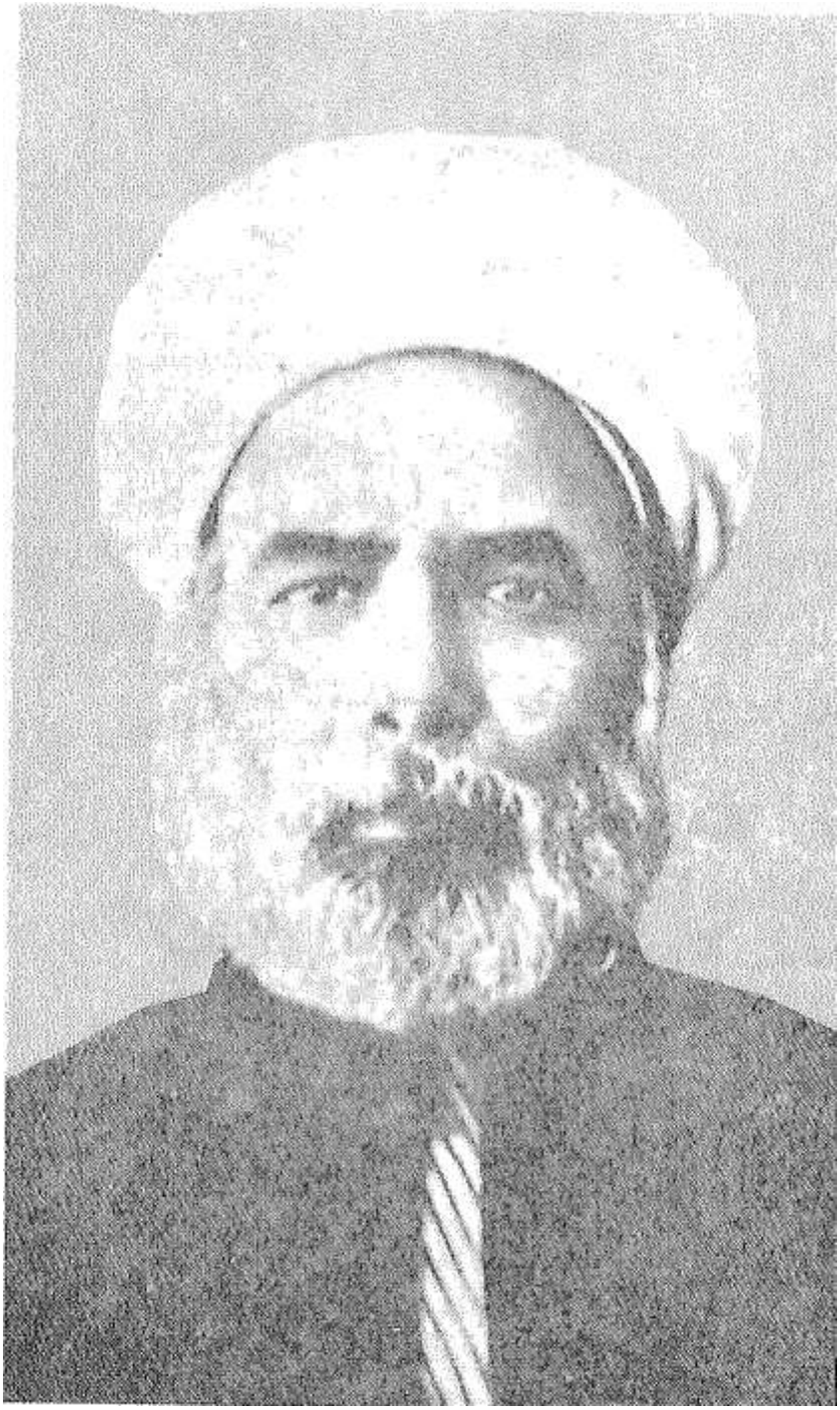

[1]-عثمان أمين، رائد الفكر المصري الأمام محمد عبده، مرجع سابق، ص5.

الملحق رقم04 : جزء من رسالة من شكيب أرسلان الى عمر راسم[1].

[1]–سهام بن عباس، حبيبة منصوري، مرجع سابق، ص97.

الملحق رقم05: جزء من رسالة كتبها محمد راسم يشرح فيها ضروف سجن أخيه[1].

Premier journaliste nationaliste de langue arabe, il fonda en 1912 un périodique entièrement rédigé, calligraphié, illustré et lithographié de sa propre main. Cette revue avait pour titre le nom prestigieux de l'épée du Khalife progressiste Sidi Ali, « Dhou El Fakar ».

Omar RACIM dénonçait dans ce périodique, malgré les risques qu'il encourait, la conscription obligatoire décrétée par le colonialisme français en 1912. Cette incorporation d'office de jeunes algériens âgés de 15 et 16 ans donnait à l'armée française de la chair a canon « à bon marché ».
Ces incriminations déchaînèrent plus tard la révolte de Mascara durant la guerre 14-18 et influencèrent en même temps la résistance épistolaire favorable a la désertion devant les lignes allemandes ou turques.

En dépit de l'état de guerre, une correspondance était établie avec les nationalistes arabes. Le courrier échangé échappait aux autorités françaises mais il était parfois intercepté par l'intelligence Service anglais et communiqué au Deuxième Bureau français. Ceci entraîna l'arrestation de deux nationalistes égyptiens Mahmoud Talaât et Amine Rafaï et de leur correspondant algérien Omar RACIM le 13 Août 1915.

Déféré devant le conseil de guerre, jugé à huit clos, défendu par un avocat nommé d'office il fut condamné à la peine capitale. Ce procès fut révisé par la suite pour vice de forme car l'Egypte étant à ce moment là protectorat anglais, elle ne pouvait pas être assimilée à une nation ennemie. Cette révision commua la peine de mort en détention perpétuelle dans une enceinte fortifiée.

Le manque de transport durant la guerre empêcha les autorités de transférer les prisonniers vouée à l'exil au bagne de Cayenne. De ce fait Omar RACIM fut gardé pendant sept ans de 1915 à 1921 dans une cellule de la prison Barberousse à Alger. Sa famille subvenait à sa nourriture car aucune subvention n'était prévue pour les prisonniers destinés à l'exil.

Plus tard, l'état de santé du détenu le rendit intransportable pour Cayenne, il fût libéré le 21 Septembre 1921.

Malgré les séquelles d'une grave maladie contractée lors de sa longue détention, il consacra le reste de sa vie à promouvoir l'idéal d'indépendance des peuples colonisés et à l'enseignement des arts musulmans, notamment la calligraphie arabe.
Il décéda le 13 Février 1958, miné par une cruelle maladie.

[1]–سهام بن عباس، مرجع سابق، ص98.

ملحق رقم06: غلاف كتاب الجزائر لأحمد توفيق المدني.

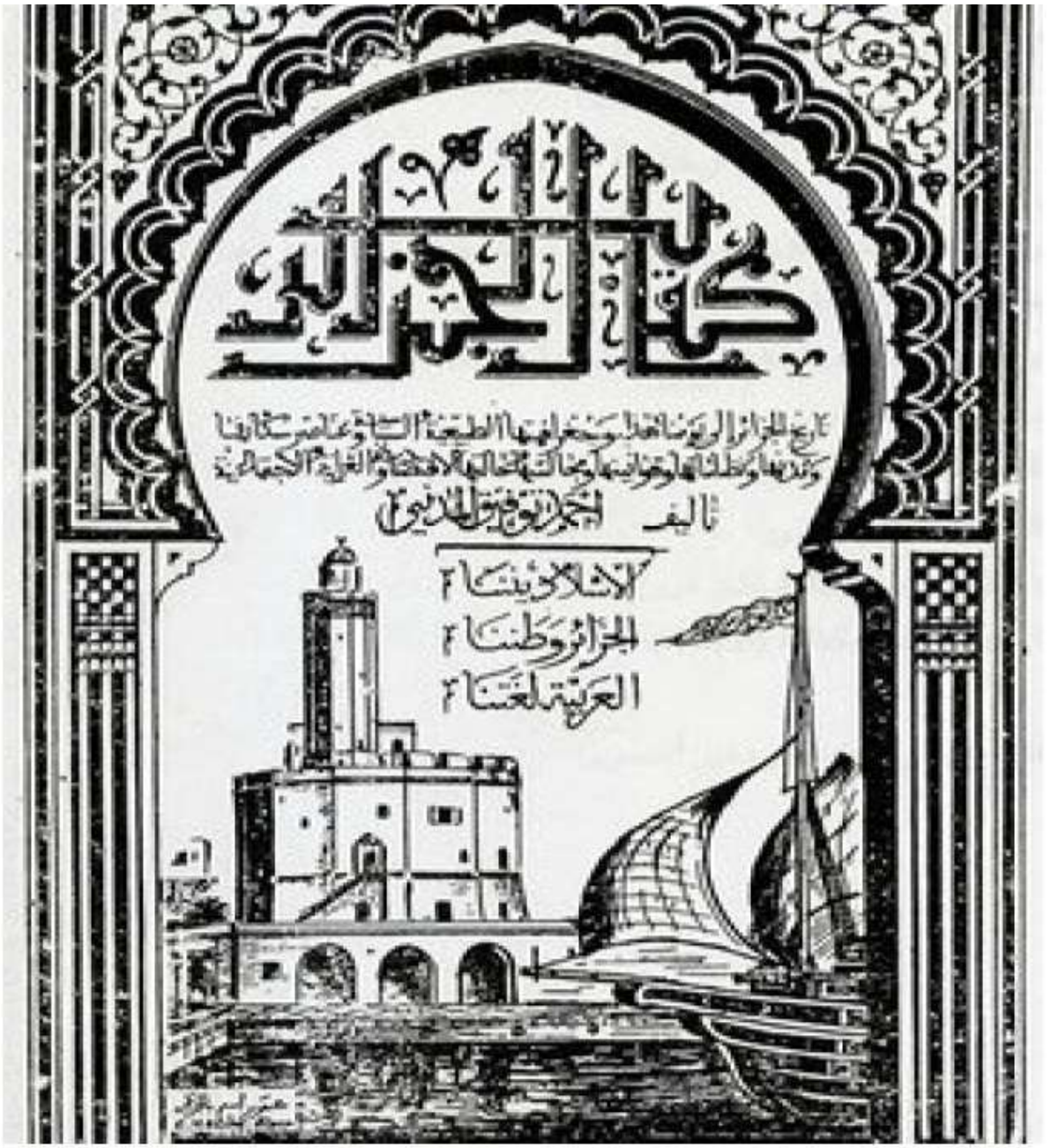

ملحق رقم07: منمنمات الفنان عمر راسم.

ملحق رقم08:[1]

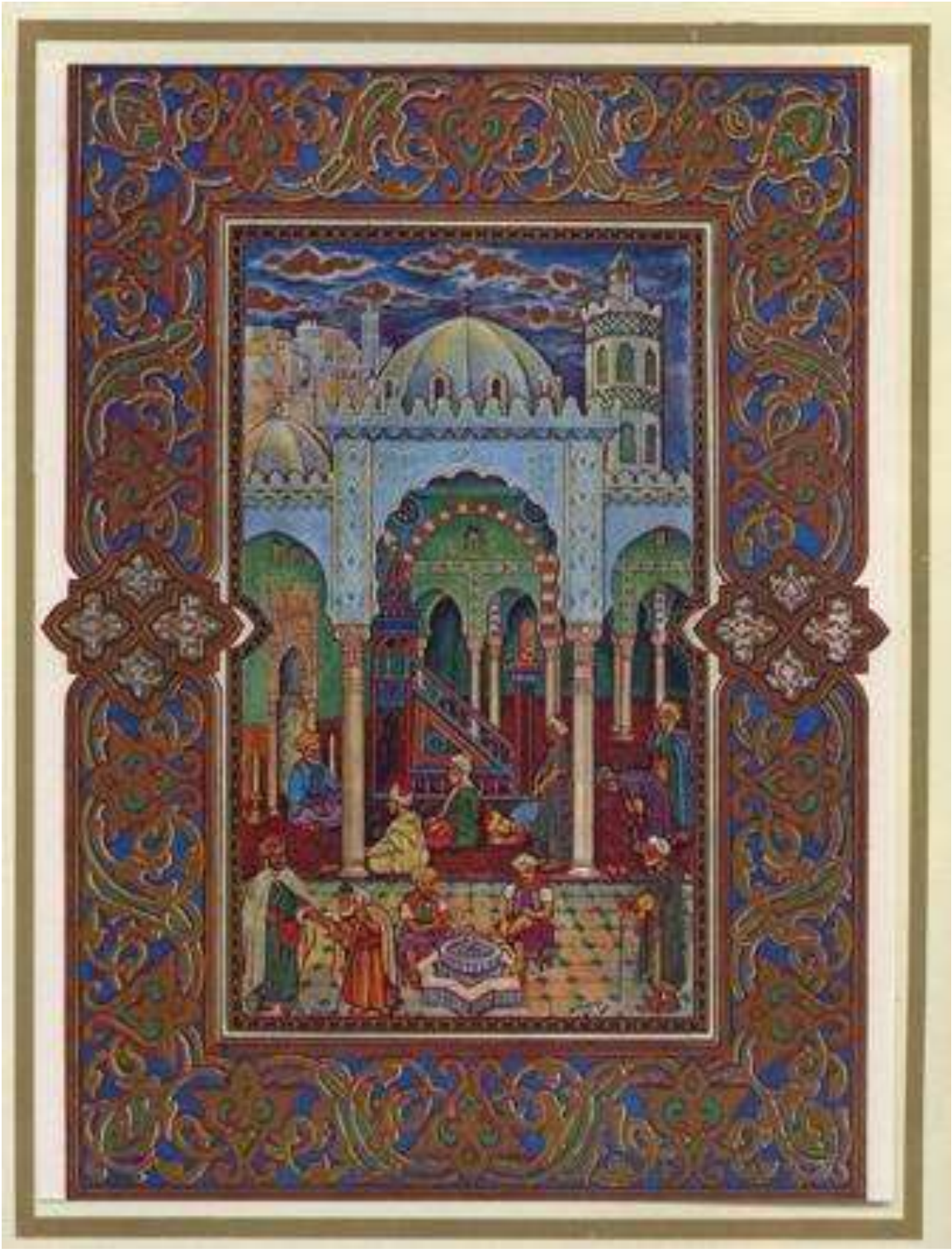

[1] – http://mebarka.cinbb.com/t231-topic

قائمة المصادر والمراجع

-المصادر:

أ-الكتب:

- أحمد بن عميرة المخزومي أبي المطرف، تاريخ مايورقة، دراسة و تحقيق محمد بن معمر، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971 .
- زكرياء مفدي، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمع وتحقيق أحمد حمدي، نشر مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر،2003.
- عباس فرحات، ليل الاستعمار، ط1، تر:أبو بكر رحال، دار القصبة للنشر، الجزائر،2005.
- المدني أحمد توفيق، حياة كفاح، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
- المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1931.

ب- الجرائد:

- راسم عمر، كشف أعمال اليهود التخريبية، مرشد الأمة، ع6، 6أوت1909.
- راسم عمر، مسألة تجنيد الأهالي، الحق الوهراني، ع40، 13جويلية1912.

2-المراجع:

أ-بالعربية:

- أمين عثمان، رائد الفكر المصري الإمام محمد عبده، المجلس الأعلى للثقافة.
- بوزير عمار بن محمد، الصحافة الجزائرية المكتوبة أثناء الإستدمار الفرنسي، دار النشر الألوكة.
- الحكيم ناصر، جدلية الفكر والعمل عند شكيب أرسلان، الدار التقدمية،2010.

- رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي، ط5، طبعة وزارة المجاهدين، 2001.
- رضا محمد رشيد، الشيخ محمد عبده تاريخ الأمام، نشر دار الفضيلة، مصر، 2006.
- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.
- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية1900-1930، (ج2-5)، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.
- سعد الله أبوالقاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، (ج4-5-8)، دار الغرب الإسلامي للنشر و التوزيع، بيروت، 1998.
- سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002
- الشرباصي أحمد، أمير البيان شكيب أرسلان، ج1، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، بيروت، 1963.
- صحراوي عز الدين، اللغة العربية في الجزائر التاريخ و الهوية، كلية الأداب و العلوم الإنسانية، الجزائر.
- العسلي بسام، عبد الحميد بن باديس و بناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار الرائد و النفائس للنشر، الجزائر،2010.
- عمورة عمار، موجز تاريخ الجزائر، دار الريحانة.
- قناش محمد، الحركة الإستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939، الحركة الوطنية للنشرو التوزيع، الجزائر، 1982.
- كواتي مسعود، أعلام مدينة الجزائر ومتيجة، منشورات الحضارة الجزائرية، الجزائر.
- مياسي إبراهيم، المقاومة الشعبية الجزائرية، دار المدني للنشر و التوزيع، 2009.

- ناصر محمد، شخصيات جزائرية (تاريخ الجزائر وأعلامها في أعمال الدكتور محمد ناصر)، القسم الثالث، مج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2015.
- ناصر محمد، عمر راسم المصلح الثائر، دار الثقافة للنشر و التوزيع.
- ناصرمحمد، المقالة الصحفية الجزائرية من 1903-1931، ج1، نشر وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، تلمسان، 2001

ب-بالفرنسية:

-مقالات:

*Alger rend hommage a Omar racim ,Djazairess, publié dans le temps d'algérie le 15-2-2009 .

*Miniatures algériennes : racimOmar ,chraniquesalgeriénnes 04-11-2015.

3-المقالات و الدوريات:

أ-المجلات:

- أحمد توفيق المدني، أرسلان بطل الجهاد في كل الميادين، مجلة الثقافة، 1980.
- أحميدة عميراوي، مقالة عمر راسم خطاب الحركة الوطنية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.
- دويدة نفيسة، مقالة موقف عمر راسم من الحركة الصهيونية 1908-1916، مجلة الباحث، بوزريعة.
- زيدان رغداء، مقالة البائس اليائس الثائر على العصر و أهله عمر راسم، دراسات إسلامية، 25-4-2018.

- مرحوم علي، نضرة على تاريخ الصحافة الجزائرية، مجلة الثقافة، ع42، 1978.

ب-**الجرائد:**

- بسكر محمد، الأديب عمر راسم الصحفي الثائر على عصره، البصائر، ع26
- حسني محمد الهادي، مقالة الذكرى الخمسون لوفاة عمر راسم، جريدة الشروق، 11-2-2009.

4-الرسائل الجامعية:

- أمال إمخلاف، عمر راسم حياته و نشاطه(1884-1959)، مذكرة ماجستر، من إشراف بن نعيمة عبد المجيد، جامعة وهران،2010.
- بن عباس سهام، حبيبة منصوري، عمر راسم نضاله الوطني و القومي(1884-1959)، مذكرة ماجستر، تحت إشراف سليم أوفة، جامعة الجيلالي بونعامة، 2016.
- عباسي أمينة، السياسة الفرنسية إتجاه يهود الجزائر، أطروحة ماجستر تحت إشراف العقبي الأزهر، بسكرة، 2013.
- عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني و دوره في الحياة السياسية و الثقافية بتونس، أطروحة ماجستر تحت إشراف عبد الكريم بوالصفصاف، قسنطينة، 2007.
- عوينة خديجة، هدى العبسي، اليهود في الجزائر و السياسة الفرنسية، أطروحة ماجستر، تحت إشراف عبد القادر دوخة، خميس مليانة، 2015.

5-الملتقيات:

- جفافلة داود، عبيدة صبطي، ميثولوجيا التاريخ الاجتماعي و الثقافي للجزائر العثمانية في منمنمات محمد راسم، السجل العلمي لأعمال الملتقى الدولي، العلاقات الجزائرية التركية، ج2، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 19-02-2014.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

- الإهداء
- شكر وعرفان
- المختصرات

المقدمة:

الفصل الأول: عمر راسم المولد و النشأة

المبحث الأول: مولده ونشأته ص8

المبحث الثاني: تعليـــمه ص12

المبحث الثالث: أسلوبـه الفني ص14

المبحث الرابع: سجنـــه ص16

الفصل الثاني: معالم الإصلاح في فكر عمر راسم

المبحث الأول: الشخصيات التي ساهمت في بروز فكره ص20

المطلب الأول: محمد عبده ص20

المطلب الثاني: شكيب أرسلان ص23

المبحث الثاني: أفكار عمر راسم الإصلاحية ص25

المطلب الأول: في الجانب السياسي ص25

المطلب الثاني: في الجانب الاجتماعي و الاقتصادي ص28

المطلب الثالث: في الجانب الثقافي و الديني ص32

الفصل الثالث: مواقف عمر راسم و نشاطاته

المبحث الأول: مواقفه السياسية ص36

المطلب الأول:موقفه من الحركة الوطنية ص36

المطلب الثاني: موقفه من الحركة الصهيونية ص38

المبحث الثاني: نشاطاته الفكرية ص42

المطلب الأول: نشاطاته في المجال الصحفي ص42

المطلب الثاني: نشاطاته في المجال الفني ص49

المبحث الثالث: وفـــــاته ص53

الخـــاتمة ص57

المـلاحق ص60

قائمة المصادر و المراجع ص69

فهرس الموضوعات ص74